الحروب السرية الفلسطينية الإسرائيلية

عبدالله عيسى

جاسوس مع وقف التنفيذ



جاسوس
مع وقف التنفيذ

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الأولى
١٩٩٠

الحروب السرية الفلسطينية الإسرائيلية

عبدالله عيسى

جاسوس مع وقف التنفيذ

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

الفصل الأول
جاسوس مع وقف التنفيذ

قصة تأسيس جهاز الرصد الفلسطيني

كانت هزيمة حرب ١٩٦٧ هزيمة لاجهزة المخابرات العربية قبل هزيمة الجيوش على ارض المعركة. كما ان انتصار اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ كان انتصاراً للمخابرات العربية قبل انتصار الجيش على ارض المعركة. وبعد هزيمة ١٩٦٧ برز النشاط الفدائي بشكل متزايد يوماً بعد يوم، في الوقت الذي كانت المخابرات الاسرائيلية تعيش نشوة الانتصار، وكانت الثورة الفلسطينية توجه ضرباتها بشكل متكرر ويومي وسط حالة انعدام الوزن العربية. وشكلت العمليات الفدائية قلقاً حقيقياً لدى القيادة الاسرائيلية، ولاسيما لدى جهاز المخابرات الاسرائيلية الذي لم يكن في تلك الفترة يملك معلومات كافية حول هذه التنظيمات الفلسطينية المسلحة التي تتمركز في شرق نهر الاردن، فأخذت توجه جهودها نحو التجسس على المنظمات الفلسطينية في محاولة منها لمعرفة معلومات كافية حول هذه التنظيمات الفلسطينية المسلحة بهدف جمع اكبر قدر من المعلومات الدقيقة حولها. لذا قامت بدفع عدد كبير من العملاء كمتطوعين في صفوف الثورة. ولم يكن من السهل على القيادة الفلسطينية التمييز بين هؤلاء

المتطوعين الذين كانوا يردون يومياً على المواقع الفدائية في اغوار الاردن، وكانت الحاجة ملحة لتكوين جهاز «الرصد» او «الامن» كنواة للمخابرات الفلسطينية.

ويتحدث «ابو علي» أحد قادة هذا الجهاز عن هذه الفترة فيقول: كانت علاقة الثورة الفلسطينية آنذاك مع مصر جيدة، ووافقت المخابرات المصرية على تدريب مجموعة من الضباط الفلسطينيين وذلك لتشكيل نواة للمخابرات الفلسطينية، وقد أسهم عدد من الخبراء المصريين في تكوين تلك المخابرات الناشئة، ثم تواصلت الدورات التدريبية حتى نجحت الثورة الفلسطينية بمساعدة المخابرات المصرية في تأسيس النواة الاولى لجهاز «الرصد». ولم تحاول المخابرات المصرية اختراق الثورة الفلسطينية قط، على العكس من العديد من الاجهزة العربية، بل كانت المخابرات المصرية عندما تريد حاجة ما تطلبها رسميا من منظمة التحرير الفلسطينية، هذا ما كان يحدث في عهد جمال عبدالناصر.

وكانت ولادة المخابرات الفلسطينية صعبة مثل ولادة الثورة تماما، وكانت الحاجة ملحة في تلك الفترة الى جهاز يحمي أمن الثورة، فيرصد العدو ويقوم بعمليات خاصة في مواقع متقدمة. ومع نمو الثورة تزايدت الحاجة الى جهاز متميز، يوما بعد يوم.

اذن، كانت «الموساد» في تلك الفترة تبذل جهودها لجمع اي معلومات حول المنظمات الفلسطينية في شرق الاردن/ وبعد حرب ١٩٦٧ حين انفصلت الضفة الغربية عن الشرقية، اصبح فلسطينيو الأرض المحتلة يترددون على الأردن عبر نقطتين

حدوديتين هما جسرا الملك حسين والامير محمد، على نهر الاردن، فأقامت المخابرات الاسرائيلية على هاتين النقطتين نقطتي مخابرات، بحيث اصبح المواطن الفلسطيني الذي يزور ذويه في الاردن يمر على مكتب المخابرات الاسرائيلية على الجسر ويتم التحقيق معه حول اسباب زيارته الاردن، وعن اسماء ذويه واقاربه ومعارفه، هل يوجد احد منهم يعمل مع منظمة التحرير الفلسطينية؟ وكانت المخابرات الاسرائيلية تجمع كل هذه المعلومات حتى التافهة منها، وكان للمحقق الاسرائيلي نظرة في المواطن الذي يجلس امامه، فان احس إنه بالامكان الاستفادة منه استخباريا اعطاه ورقة لمراجعة مكتب الحاكم العسكري في بلدته، والشيء نفسه يحدث في حالات الشك في علاقته بالتنظيمات الفدائية. ولا تزال هذه الاجراءات متبعة الى يومنا هذا.

حوار على الجسر

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٧ كان ابراهيم، الذي لم يتجاوز العشرين من عمره، عائداً من الاردن في زيارة لأقاربه هناك، حيث تم استدعاؤه الى مكتب ضابط المخابرات على الجسر. جلس الفتى يستمع الى اسئلة المحقق، عن اسباب زيارته للاردن، وعن عمله، فأجاب انه عاطل وذهب يبحث عن عمل ففشل وعاد. ففوجىء بالضابط يقول له: ما هي علاقتك بالمنظمات الفدائية في الأردن؟

اجاب ابراهيم ببرود: لا توجد لي اية علاقة ولا اعرف أحداً منهم.

منهم.

قال الضابط: كلا. ومعارفكم واصدقاؤكم في مخيم الحسين؟ ألا يوجد احد مع الفدائيين؟

هز الفتى رأسه علامة الرفض، وقال: لا اعرف احداً، ولقد زرت اقاربي لمدة اسبوع وبحثت عن عمل ولم أجد ولم تتح لي الفرصة لأعرف أحداً.

ابتسم الضابط بخبث وقال: ولماذا عائد الآن الى (اسرائيل)؟

قال: عائد الى منزلي في القدس، وسأحاول ان أجد عملاً هنا في الضفة الغربية. صمت الضابط قليلاً بعد أن دوّن كل ما قاله من اسماء أقاربه وعناوينهم في الاردن، ثم كتب عدة اسطر باللغة العبرية على ورقة وقال له:

ـ غداً تراجع مركز المخابرات في القدس لتأخذ هويتك (البطاقة الشخصية التي تعطيها السلطات الاسرائيلية لمواطني الضفة الغربية) من هناك.

خرج الفتى من مكتب الضابط ولم يعط الأمر أهمية اكثر من انها مضايقات اسرائيلية للمواطنين العائدين من شرق الأردن.

كان الفتى عادياً، وليست له اية خلفيات سياسية أو أمنية. ولم يدر بخلده شيء مما كان يفكر فيه الضابط.

عاد الفتى الى منزله، وفي صباح اليوم التالي قام بمراجعة مركز المخابرات في مدينة القدس، حيث توجد في كل المدن الرئيسية في الضفة الغربية وقطاع غزة مراكز كبيرة للشرطة استحدثت بعد الاحتلال. وهذا المركز يضم الشرطة وحرس

الحدود والمخابرات، واصبحت هذه المراكز مثل القلاع الحصينة، بحيث قامت السلطات الاسرائيلية باتخاذ عدة اجراءات امنية لحراسة هذه المجمعات - ان صح التعبير. فالسور الخارجي اسلاك شائكة، كلها موصولة بالكهرباء، اضافة الى جرس الانذار المربوط بهذه الاسلاك الشائكة وعلى مسافة متر توجد اسلاك الانذار في جميع جوانب المركز. كذلك الكلاب البوليسية المدربة التي تحرس المركز من جميع الجوانب، فضلاً عن نقاط الحراسة من جميع الجوانب، ثم السواتر الرملية حيث تتركز المدافع الرشاشة. وفي بعض المراكز يوجد سور عال وفوقه توجد الاسلاك الشائكة . وفي كل مركز من هذه المراكز يوجد مكتب للمخابرات وسجن، حيث يستدعي يوميا عشرات المواطنين للتحقيق معهم.

دخل الفتى هذه القلعة الحصينة من الباب الحديدي الكبير وهو يجول بنظره في وجوه الجنود المتحفزين الذين يقومون بحراسة المركز من هجمات الفدائيين. دخل الى قاعة الانتظار وجلس مع سائر الناس الذين ينتظرون دورهم في التحقيق. وبعد ساعة نودي على اسمه، فدخل على الضابط الذي رحب به قائلاً: اهلاً ابراهيم.. تفضل اجلس.

جلس الفتى وهو يقول: شكرا.

كان في الغرفة ضابط آخر اسمه دافيد، فالتفت قائلاً: كيف حال ابو اسماعيل؟

قال الفتى بدهشة: من ابو اسماعيل؟

ضحك دافيد بخبث وقال: والدك. هل نسيته؟ غير معقول يا ابراهيم.

دهش الفتى. كيف عرفوا ان والده يدعى ابو اسماعيل. وكانت دهشته اكبر عندما سأله الضابط عن احد اقاربه في مخيم الحسين في عمان. لكن الفتى لم يدرك ان هذه المعلومات هو الذي اعطاها لضابط التحقيق عند الجسر، وظن انهم يعدون عليه انفاسه.

وعندما لاحظ دافيد ان اللعبة قد مرت على الفتى، دخل في الموضوع الرئيسي.

قال له: لماذا سافرت الى الاردن؟

فأجاب الفتى الاجابة التي تحدث بها الى ضابط الجسر، ثم كرر دافيد الاسئلة حول سبب زيارته للاردن والاشخاص الذين قابلهم، وكان يدون كل ذلك. عندئذ ادرك دافيد وزميله ان الفتى يصلح للمهمة المطلوبة، فقال دافيد: ما رأيك لو ساعدتك في ايجاد عمل لك؟

استغرب ا لفتى هذه المساعدة غير المنتظرة، فقال: كيف؟

دافيد: يجب ان تعتبرني صديقك وأنا سأساعدك في البحث عن عمل. وسأجد لك عملاً. لقد احببتك. . انت شاب جيد.

لم يعرف الفتى كيف سيتصرف، ان رفض مساعدة دافيد مشكلة وان قبلها مشكلة ايضاً، ولكنه اضطر ان يجيبه اجابة عادية وقال: كما تريد يا خواجة!

دافيد: اذن غداً صباحاً تأتي الى هنا. ولكن انتظرني الآن قليلاً في المكتب المجاور.

وجاء شرطي واصطحبه الى مكتب مجاور وجلس ينتظر نصف ساعة، فعاد الشرطي يقول له باستطاعتك الانصراف. ولم

يقابل دافيد ثانية.

مصيدة الشقراء

خرج الفتى من مركز المخابرات في حدود الساعة الثانية بعد الظهر، وما ان سار خطوات حتى اعترضت سبيله فتاة متوسطة القامة، شعرها الاصفر ينسدل على كتفيها. توقفت امامه وسألته بابتسامة ذات معنى عن شارع في القدس، فأرشدها. ولكن الفتاة اليهودية، طلبت منه ان يصطحبها ويرشدها الى ذلك الشارع، وكان الفتى في سن المراهقة، ودعوة مثل هذه فرصة لا تعوض، فانطلق يسير معها من شارع الى آخر. واثناء سيرهما مرا على احدى دور السينما، فتوقفت قائلة: ما رأيك لو نشاهد معاً شريطاً سينمائياً؟

لاقت الدعوة قبولاً حسناً لدى ابراهيم، ولكنها سألته: لست أدري، هل توجد معي فلوس كافية؟ كم معك؟

اخرج فلوسه من جيبه، وكان المبلغ دينارين. فقال: معي مبلغ يكفينا الآن.

قام الفتى بقطع تذكرتين بنصف دينار وبقي معه دينار ونصف الدينار. دخلا القاعة. وبعد قليل بدأ العرض. جلست بجانبه حوالي نصف ساعة ثم استأذنته في الخروج قليلاً بمفردها، فخرجت وجلس في انتظارها.

توجهت الى هاتف وتحدثت مع شخص ما قليلاً ثم عادت دون ان يراها ابراهيم وهي تتحدث بالهاتف. بعد انتهاء العرض خرجت معه الى الشارع، وتمشيا قليلاً وفجأة ظهر دافيد «صدفة»

في سيارته «الفورد» الحمراء. توقفت السيارة قرب ابراهيم فاعتذر للفتاة وصعد معه الى السيارة، حيث انطلقت بهما تجوب شوارع القدس. وبطبيعة الحال لم يظهر على دافيد انه يعرف الفتاة بل تجاهلها تماما وهي ايضاً فعلت ذلك.

قال دافيد بلهجة خبيثة: اسمع يا ابراهيم. أنا سأساعدك في البحث عن عمل ولكن هذا لا يمنع كوني اعرف عنك كل شيء. ولا تحاول ان تكذب علينا.

قال ابراهيم: ولكنني لم اكذب عليكم!

دافيد: اعـرف انك لم تكذب علينا. ولو حاولت الكذب لعرفنا فوراً. وحتى اثبت لك اننا نعرف كل شيء، هل تريد أن اقـول لك كم معك في جيبك من الفلوس؟ أقول لك الآن ان معك دينارا ونصف الدينار ماذا تقول؟

ا خرج ابراهيم الفلوس من جيبه فوجدها فعلاً دينارا ونصف الدينار. صعق من هذه المفاجأة وقال بدهشة: كيف عرفت؟

دافيد: هذا عملنا. يجب ان تفهم شيئا وهو اننا نعرف كل شيء.

كان ضابط «المـوسـاد» يلاحظ تأثـير كلامه على ابراهيم، مستغلاً سذاجته وعدم درايته بالمسائل الامنية، ليؤثر عليه بوسائل أمنية بسيطة تتناسب وشخصية الشاب المرشح للعمل.

استرسل ضابط «الموساد» في حديثه بثقة قائلاً: هل تريد ان اذكر لك اين ذهبت بالامس، ومع من تحدثت؟ لا داعي لذلك.

عرض مثير

ابراهيم لم يرتكب اية مخالفة قانونية او سياسية او امنية ولكنه

خضـع لاسلوب للتـأثـير عليه حتى يصبح تحت سيطرة ضابط «الموساد». وما حدث هو ان الفتاة كانت في انتظاره خارج مركز المخـابـرات، وبايعاز من دافيد وبطريقة ما جعلها تتعرف على شخصيتـه، وقـامت بافتعـال هذه الحادثة البسيطة لمرافقته عدة ساعـات، حيث تحدثت معـه في مواضيع كثيرة، وحاولت فهم تفاصيل شخصية عنه، وعن علاقاته السياسية، وكانت النتيجة ان الفتى بسيط ولا توجد له علاقات مريبة. وعندما خرجت من قاعة السينما، توجهت الى الهاتف وتحدثت مع دافيد واعطته تقييماً عن ابـراهيم، اضافة الى المبلغ الذي يحمله في جيبه. وبطبيعة الحال قبل انتهاء العرض، توجه دافيد بسيارته واختفى في مكان ما وأخذ يراقب الناس وهم خارجون من القاعة حتى وقعت عيناه على ابراهيم والفتاة، فانتظر قليلاً ثم تبعهما وتوقف قربهما بالسيارة مدعياً مروره بالصدفة.

بعد هذه الجلسة التمهيدية، طلب دافيد من ابراهيم ان يأتي لمقابلته في مكتبه صباح الغد.

في الموعد المحدد دخل ابراهيم على ضابط «الموساد» الذي رحب به كثـيراً، ثم عرض عليه مبـاشرة العمـل مع المخابرات الاسرائيلية. والمهمـة المـطلوبة السفر الى الاردن، وهي حسب تعبـير دافيد في غاية البساطة بحيث يسافر الى الجسر مثل بقية الناس، وعند وصوله الى النقطة الحدودية الأردنية، يركب سيارة اجـرة ويجلس الى جانب السـائق حتى تكون مشاهدته للطريق اكـبر. وعندما تنطلق السيارة يلاحظ معسكرات الفدائيين على طول الـطريق الـرابـطة بين نهر الاردن وعمان، وعندما يشاهد

معسكراً للمنظمات الفدائية، يسجل على ورقة صغيرة رقم حجر الكيلومتر الموازي او القريب من المعسكر. اي انه يسجل ارقاماً فقط لا غير. واثناء عودته من عمان الى الضفة يعود فيسجل ارقام النقط الكيلومترية، وعليه انيقيم في عمان عدة ايام ويعود.

كان الفتى يستمع الى حديث دافيد وهو يحس بمرارة في نفسه: كيف سيتصرف؟ ما العمل؟ هل يرفض هذه المهمة التجسسية؟ ولكن، يا ترى، ما هو رد فعل دافيد؟ بالتأكيد سيكون مصيره السجن اذا رفض.

كان ابراهيم مطرقاً رأسه يفكر في هذا المأزق عندما سمع دافيد يقول له وهو يرمي مظروفاً على الطاولة: تفضل. هذا مبلغ من المال يكفيك للسفر حتى تعود. ولا تنس ان تكون حذراً في مهمتك. ويجب ان لا يعرف احد طبيعة هذه المهمة، ولا يعرف أي مخلوق انكِ تعرفني.

أجاب ابراهيم بصوت منخفض: نعم.. لا تخشَ شيئاً.

مفاجأة «ابو علي» ومصيدة «الموساد»

بعـد عدة أيام أعد ابراهيم نفسه للسفر، وانطلق في اتجاه الضفة الشرقية بصورة عادية جداً، كأي مسافر عادي. وبعد ان تجاوز النقطة الحدودية الاسرائيلية ـ الاردنية على الجسر، استقل سيارة اجـرة وأخذ مقعده الى جانب السائق حسب التعليمات. وانـطلقت السيارة باتجـاه العـاصمـة عمان. جلس صامتاً طول الطريق الذي يشق الجبال الشاهقة، حيث تتمركز مواقع للقوات الفـدائية والاردنية. أخـذ يسجـل هذه المـواقـع حسب النقاط الكيلومترية، في حين كان يفكر بهذا المأزق الذي وضعه فيه ضابط «الموساد»: هل يترك الضفة الغربية نهائياً ويستقر في عمان؟ هل يهرب؟ ولكن الى اين؟ كيف سيعيش وهـو عاطل عن العمل؟ اسودت الدنيا في عينيه وهو يجتر الافكار السوداوية. وكانت عيناه تشاهدان المواقع الفدائية وشعور بالذنب ينتابه. فهو يشعر بخزي من نفسه .هؤلاء الابطال يضحون بحياتهم من اجل الوطن وها هو يتـآمـر عليهم. وكان احساس وطني يتأرجح داخله وهو يشاهد اصحاب البدلات المرقطة يتمنطقون اسلحتهم الرشاشة ويقفون بإباء خلف الرشاشات الثقيلة المتعطشة للمعارك مع العدو. وكان

يحس ان موقعة بينهم في هذه الاماكن وليس ذليلا في مكتب دافيد.

وصل الى مدينة عمان ولم يستطع ان يتوصل الى حل. اعطى السائق أجرته، ثم توجه الى منزل أقاربه الذين لم يفهموا شيئاً عن زيارتـه المفـاجئة، فمكث عدة أيام للتمويه، وعاد الى الضفة، ورصد أثناء عودته، المواقع الفدائية مرة اخرى حسب التعليمات.

في صباح اليوم التالي لوصوله الى القدس، توجه الى مكتب ضابط «الموساد» دافيد الذي استقبله بحفاوة ثم ناوله الورقة التي سجل عليها الارقام. طوى دافيد الورقة وأخذ يطرح عليه الاسئلة الروتينية: هل شك أحد بطبيعة مهمتك؟ هل تعرضت لمشاكل في نقطة الحدود الاردنية؟ هل حققت معك المخابرات الاردنية؟ وكانت الاجابات نافية ولم يحصل له امر غير عادي.

لم تكن المعلومـات التي سجلها ابراهيم مجهولة بالنسبة الى «المـوسـاد». ولكن هذه المهمة، تعتبر اختبارية لمعرفة مصداقية المعلومات التي يزودهم بها.

انصرف ابراهيم بعد اتفاق بالعودة في اليوم التالي، دون ان يفهم الفتى شيئا عن تكرار هذه المواعيد، حيث قام دافيد بتدقيق المعلومـات التي حصل عليها ابراهيم، وكانت النتيجة ايجابية، ومرت التجربة الاولى بنجاح.

مفاجأة غير متوقعة

في الموعد المحدد، دخل الفتى على الضابط في مكتبه في مركز المخابرات الاسرائيلية في مدينة القدس ليجد مفاجأة في انتظاره:

فهو يعتقد ان مهمته قد انتهت، ولم يكن يعرف انها لم تكن اكثر من مهمة اختبارية لمصداقية تعامله مع «الموساد».

جلس وهو يقول: اعتقد يا دافيد اننا انتهينا الآن.

حدق فيه دافيد وهو يقول: انتهينا من ماذا؟

ابراهيم: لقد انتهت المهمة، وأرى ان انطلق للبحث عن عملٍ ما.

قهقه دافيد عالياً وهو يقول: كلا يا صديقي! هذه المهمة التي قمت بها هي الاولى ولا يزال أمامنا عمل كثير.

ثم همس بخبث قائلاً: وستربح كثيراً ايضاً. لا تغضب، سأعطيك المال الذي تريده.

قال الفتى بحزم: لا أتحدث عن المال وإنما عن العمل. أنا لا استطيع ان أواصل هذا العمل معك.

ولم يتم جملته الاخيرة حتى سمع دافيد وهو يضرب بقبضته على الطاولة مستشيطاً غضباً ويقول: وهل تظننا أولاد نلعب! يجب ان تواصل شئت أم أبيت، ولا تحاول الهرب، فانني استطيع ان اصل اليك ولو كنت في آخر الدنيا. هل تفهم!

فوجىء ابراهيم بهذا التهديد والوعيد، فصمت، وهو يشتم الساعة التي رأى فيها دافيد: فالعمل الاستخباري يتم على مراحل، ولا توجد على الاطلاق خطوة الى الوراء، بل هناك باستمرار خطوة الى الامام.

أحس دافيد بما يدور في ذهن ابراهيم. فقال له ملطفاً جو الجلسة: عليك ان ترتاح يا صديقي، وان تستمر في العمل معي، حتى لا تضطرني الى ان أكلمك بهذا الاسلوب. أنا آسف..

ولكن يجب عليك ان تفهم انني اريد لك كل الخير والسعادة. هذا عمل سيدر عليك المال. وهؤلاء «المخربون» قتلة ومجرمون، يقتلون الابرياء. يجب ان نتعاون معاً ضد هؤلاء «المخربين».

ثم قال: آه.. لقد نسيت امراً مهماً.

وأخرج مغلفاً صغيراً فيه مبلغ من المال، ورماه على الطاولة امام ابراهيم وقال: هذا المبلغ لك، وهو حقك.. مكافأة لك.

لاحظ تردد الفتى، فقال مشجعاً: خذه، فهو حقك.

طوى الفتى المغلف ووضعه في جيبه، فقال دافيد وهو يمسك قلماً وورقة: اسمع يا صديقي.. بعد ايام ستسافر الى الاردن مرة اخرى، ولكن المهمة هذه المرة ستكون اصعب قليلاً. انت تعرف انه يوجد العديد من المعسكرات الفدائية في الاغوار، وتتمركز هذه المواقع في منطقة الكرامة. والقيادة موجودة هناك. ستذهب كأي انسان عادي وذلك للتطوع معهم كفدائي، وستبقى علاقتنا كما هي، وسنبقى على اتصال. عليك ان تقنع المسؤولين هناك بقبولك كمتطوع، ولا تخش شيئاً، فهنالك العديد من الناس الذين يردون يومياً للتطوع في القوات الفلسطينية.

رفع ابراهيم رأسه قائلاً: وبعد ذلك؟ ما هو المطلوب مني؟

ضحك دافيد قائلاً: لا تستعجل الأمور. لدينا الكثير الكثير من العمل، لكن في البداية عليك أن ترصد مواقعهم وتسليحهم وأكبر عدد ممكن من اسماء العناصر والقيادات، ومن منهم يعود الى الضفة الغربية. أية معلومات مهما كانت تافهة يجب ان تزودنا بها، حتى التفاصيل الشخصية، اسماء زوجاتهم، أبناءهم،

أعمارهم، دراستهم، تدريبهم، كل هذه الاشياء يجب ان تلاحظها دون أن يشك فيك احد. كما عليك أن تبدي نشاطاً متزايداً معهم. كذلك أثناء مجالستك الفدائيين عليك ان تتخذ دائماً مواقف متطرفة ومعادية لاسرائيل، وسأقوم قبل سفرك بافهامك طبيعة المهمة المقبلة، وسأجلس معك لتدريبك على بعض الأمور.

عاد الفتى الى منزله وهو يحس بأنه يحمل هموم الكرة الارضية كلها في رأسه. لقد أصبح من المستحيل عليه ان يترك العمل معهم. ولكن هل باستطاعته الهرب والبقاء مع الفدائيين في معسكراتهم؟ ولكن كيف سيتصرف «الموساد» في هذه الحالة؟ إذن المأزق صعب وخطير ومؤذ.

التقى ابراهيم مع دافيد خارج مكتبه وفي اماكن مختلفة اكثر من مرة، الى أن أذن له بالسفر، فجهز نفسه وسافر وهو يفكر في مصيره المجهول الذي أصبح دافيد يتحكم فيه. وكان الحقد على دافيد و «الموساد» يملأ قلب الفتى، فالمبالغ المالية التي كان يتقاضاها لم تلغِ وطنيته وكرامته، بل أصبح يحس بمعنى الوطنية من خلال احتكاكه وعمله مع «الموساد». هذا الشعور الذيينتابه لم يحس به طوال حياته اطلاقاً، فالوطنية كانت كلمات قرأها في الكتب المدرسية، وفي دروس التاريخ والتوجيه المعنوي، ولم يحس اطلاقاً بما تعنيه هذه الكلمة، فهي ليست شعاراً ولا كتاباً يؤلف، ولا خطبة أو اجتماع عام. تفجر الشعور بالوطنية في قلبه وآخذ يتأجج ويتفاعل منذ بداية عمله مع «الموساد».

أصبح الفتى يعيش صراعاً نفسياً بين الخيانة والوطنية، بين

الكرامة والذل، وبين ابناء وطنه واعداء الوطن. وكانت معركة من المشاعر المتناقضة تتفاعل في نفسه، فتسيطر المشاعر الوطنية على الاعتبارات الاخرى. أصبحت حالته النفسية صعبة، ولكن أحداً لم يلحظ ذلك.

توجه الفتى الى عمان حيث أقام هناك عدة أيام ثم بدأ في تنفيذ المهمة المطلوبة. استقل سيارة وتوجه الى الأغوار في الضفة الشرقية لنهر الاردن حيث قواعد المقاومة. وبعد خروج السيارة من ضواحي عمان بدت الطريق صعبة للغاية، فالشوارع المعلقة بين الجبال الشاهقة والأودية السحيقة، ملأت قلبه رعباً وهو يجلس الى جانب السائق يشاهد هذه المناظر الطبيعية، خصوصاً والفصل شتاء والمطر ينهمر لتصبح حركة السيارات صعبة في تلك المناطق. لكن هذا الامر لم ينسه، لحظة، المهمة الموكلة اليه، حتى اقترب من المعسكرات الفدائية، فنزل من السيارة، ليشاهد لأول مرة في حياته وجهاً لوجوه الفدائيين الذين يقومون بتدريبات يومية على الرغم من رداءة الطقس. شاهد الأشبال الذين لم تتجاوز اعمارهم العشرة أعوام، يحملون المدافع الرشاشة باعتزاز، ويتدربون على تمارين قاسية. وقف يتأمل لحظات ولم يكن بحاجة الى اكثر من تلك اللحظات كي يقرر ويحسم الموقف مع نفسه. فتوجه الى احد الفدائيين قائلاً: أريد مقابلة مسؤول.

فسأله الفدائي عن السبب؟ فأجابه بأنه سبب خاص.

نقل الفتى الى مسؤول المعسكر قرب الكرامة، حيث دخل عليه بعد قليل. رحب به المسؤول، فأخذ الفتى يتحدث عن كل ما جرى له مع دافيد والمهمة الأولى وما أوكله دافيد الآن في

معسكرات الفدائيين.

لم تكن القصة مفاجئة بالنسبة الى المسؤول بل استمع اليها بهدوء، ثم دعاه الى شرب الشاي معه، قائلاً: لا تخش شيئاً، ولنشرب الآن الشاي معاً.

بعد قليل اصطحبه المسؤول بهدوء الى احد قادة المخابرات الفلسطينية، تلك المخابرات الناشئة في ذلك الوقت، حيث جلس ابراهيم مع المسؤول واسمه الحركي «ابو علي» وانصرف المسؤول العسكري.

أخذ «ابو علي» يستمع الى القصة بتفاصيلها الكاملة منذ البداية حتى وصوله الى المعسكر.

اعترافات متكررة

يقول «ابو علي»: لم تكن مفاجأة على الاطلاق أن يأتي ابراهيم ويتحدث ويعترف بما حصل له، فقد تكررت الحوادث كثيراً وكنا نعرف ان المخابرات الاسرائيلية دفعت بأعداد كبيرة من العملاء كمتطوعين اضافة الى بعض المخابرات الاخرى التي اتبعت هذا الاسلوب. ولكن كنا نتعامل مع هذه القضايا بحكمة، فلم نكن نقطع رأس كل من يعترف بأنه اتصل بالعدو أو كلفه العدو بمهمة تجسسية. كنا ندرك تماماً محاولات «الموساد» لاختراق الثورة الفلسطينية، في مساع منها لتتبع نشاطات الفدائيين في شرق الاردن.

ويضيف «ابو علي» كانت مخابراتنا آنذاك ناشئة، ولكن كانت لدينا مجموعة من الضباط الذين تدربوا تحت اشراف المخابرات

المصرية، وكنا نستشير المصريين وننسق معهم في العديد من القضايا. ولكن الهجمة الاستخبارية الاسرائيلية علينا كانت قوية، فكل الاجهزة تحاول فهم ما يدور في اغوار الاردن وبأي شكل من الاشكال، وكنا نتصرف بصبر وحكمة.

جلس الفتى في مكتب «أبو علي» يتحدث عن علاقته بدافيد. ولكن حالته النفسية كانت صعبة، فهو يخشى «الموساد» ويعتقد ان عناصره يعرفون عنه كل شيء من خلال الاساليب النفسية التي أثروا بها عليه، وكانت المهمة الآن لدى «ابو علي» أن يعيد الى الفتى ثقته بنفسه، ويخلصه من الأوهام التي تسيطر عليه من مخاوفه من المخابرات الاسرائيلية، ولكن هذه المهمة لم تكن سهلة، فلم يكن من السهل على ابراهيم ان يتقبل ان «الموساد» يعرفون عنه كل شيء وانهم باستطاعتهم الوصول الى أقاصي الأرض.

وهنا تدخل «ابو علي» وتحدث عن جهاز «الموساد» من اجل طمأنة الفتى وقال له: لا نستطيع أن نقلل من أهمية جهاز المخابرات الاسرائيلية، فهو يتمتع بامكانيات كبيرة جداً قياساً على المخابرات العربية، اضافة الى دعم المخابرات الغربية الامريكية له، ووجود السفارات الاسرائيلية في الدول الاوروبية التي تمثل مراكز للتجسس. إذن توجد عشرات ا لاعتبارات التي تجعل من «الموساد» جهازاً عالمياً، وكما يحلو للاسرائيليين تصنيفه بأنه من مصاف الأجهزة العالمية الكبرى مثل «سي. آي. ايه» و«كي. جي. بي» وسواهما. ومع ذلك انتصرنا على «الموساد» في عشرات الجولات وقمنا بتصفية الكثير من ضباط استخباراتهم في أوروبا

وأماكن أخرى من العالم عندما نقرر ذلك، ويقتضي الأمر ذلك. ولا أنكر أنهم ربحوا عدة جولات، فالصراع قائم ومستمر، ولكن هنالك فرقاً كبيراً بين أن نربح نحن جولة، وأن يربحوا جولة. جهازنا تأسس عام ١٩٦٧ وهذه القضية التي نتحدث عنها، كانت لطمة قوية للغاية الى «الموساد». ولم يمر بعد عام على تأسيس جهازنا، بينما تكون جهازهم قبلنا بعشر سنوات على تأسيس دولتهم بسنوات طويلة من خلال عصاباتهم في فلسطين.

ويذكر «ابو علي» مثالاً فيقول: قبل سنوات كان أحد الأخوة المعروفين والمطلوبين من «الموساد» في احد السجون، وقضيته تناقلتها وكالات الانباء العالمية. وأثناء وجوده في السجن تحول فريق كلف باغتياله عندما وردت الى «الموساد» معلومات تقول انه موجود في جينيف. هذا الخطأ المضحك كان من الممكن ان يكون مقبولاً من جهاز صغير لا يتمتع بإمكانيات جهاز «الموساد»، وهو الذي يروج باستمرار لدعاية تضخم حجمه. كذلك حادثة اغتيال احمد بوشيكي، العامل المغربي، في النرويج عندما وقع خطأ فادح، فقد ظنوا عندما اغتالوه، انهم اغتالوا ابو حسن سلامة قائد «القوة١٧» وقد أدى خطأهم الى اعتقال الفريق المكلف بالاغتيال من قبل المخابرات النرويجية.

كانت مهمة «ابو علي» اعادة الثقة في نفس ابراهيم، واعداده ليكون في مستوى العمل المقبل كعميل مزدوج أقام في معسكرات الفدائيين فترة قصيرة تحت رقابة «ابو علي»، ثم عاد الى الضفة حسب تعليمات دافيد.

عاد الفتى الى القدس حيث تقابل هناك مع دافيد، وهو

يحمل حصيلة هامة من المعلومات. طبعاً كانت هذه المعلومات بمعرفة «ابو علي»، ولكنها مثيرة ومسيلة للعاب «الموساد». وكالعادة، ناوله دافيد مبلغا من المال كمكافأة، وجاء الرد من مسؤولي الجهاز الاسرائيلي ان ابراهيم يعتبر «جديراً بالاهتمام». كما ذكرت ان العمل يسير معه خطوة خطوة، ولا توجد خطوة الى الوراء.

البحث عن قيادي

في صباح اليوم التالي، كان استقبال دافيد لابراهيم حاداً، وأبلغه تحيات المسؤولين في المركز (تل ابيب)، وان عليه العودة الى الكرامة في اقرب وقت. كما يجب ان تتبدل وسيلة الاتصال، بحيث تتم اللقاءات مبرمجة قرب نهر الاردن، في الجهة الاسرائيلية، وبطريقة معينة، أي التسلل في تلك الفترة التي كان نهر الاردن يشهد حركة تسلل من الطرفين وفي اتجاهين، لأن الأمور لم تكن قد ضبطت بعد مثلما هي الآن.

وفي الوقت نفسه، وفي لقاء خاص، فاتح دافيد ابراهيم حول رغبة القيادة العليا في «الموساد» البحث عن احد الفدائيين النافذين لتجنيده للعمل مع الجهاز الاسرائيلي، «ويا حبذا لو كان هذا الشخص قريباً من القيادات الفلسطينية البارزة».

استمرت جلسات ابراهيم مع دافيد عدة ايام. وحتى أواخر فبراير (شباط) ١٩٦٨، وفي احدى هذه الجلسات ابرز دافيد عدة خرائط جوية لمنطقة الاغوار ومنطقة الكرامة، وطلب منه تحديد المواقع العسكرية الفلسطينية على الخريطة، واعداد العناصر في

كل موقع. كذلك طلب منه معلومات دقيقة عن مواقع القوات الاردنية وقــواعــدهــا، ومـدى قربهـا أو بعـدهـا عن القـواعـد الفلسطينية، وطبيعة العلاقة بين الطرفين.

حمل ابراهيم جميع هذه الاسئلة، وتوجه الى الجسر ومنه الى عمان ثم الاغوار. وعندما دخل الى مكتب «ابو علي» وجد هناك كثـر من مفـاجأة في انتظاره، وان اللعبة لم تكن بالسهولة التي تصورها أو تصورتها المخابرات الفلسطينية.

سقوط الضابط دافيد

بعد يوم واحد من الجلسة الأخيرة، أي في ١١ مارس (آذار) ١٩٦٨ غادر ابراهيم الى الاردن عبر الجسر، وتوجه فوراً الى مكتب «ابو علي» الذي تحدث معه خلال جلسة طويلة، حيث استمع الى ما جرى معه وما كلفه به دافيد، وموضوع الخرائط الجوية.

بدا «ابو علي» عادياً وهو يستمع الى المواضيع الحساسة، ثم قام بتوجيه الفتى لتأجيل موضوع التجنيد الآن، لأن هناك ما هو اهم.

من خلال تقارير ابراهيم وبعد دراستها جيداً، وبمقارنتها بالمعلومات التي في حوزة المخابرات الفلسطينية من قبل خبراء هذه المخابرات وفريق في الرصد العامل في مواقع متقدمة، قدم «ابو علي» تقريراً في غاية الاهمية والخطورة تتوقف عليه أمور كثيرة تتعلق بمستقبل منظمة التحرير الفلسطينية. ورفع التقرير الى رؤسائه في المخابرات الذين قاموا بدورهم برفع تقرير سري للغاية الى قيادة الثورة الفلسطينية. ومفاد هذا التقرير يقول ان هناك هجوماً اسرائيلياً عسكرياً وشيكاً على المواقع الفدائية والهدف منطقة الكرامة.

تلقت القيادة الفلسطينية التقرير وعقدت اجتماعات مغلقة لتبحث مسألة العدوان الاسرائيلي هل سيتم التصدي له ام الانسحاب؟ فقد كان امام القيادة خياران احلاهما مر: المواجهة واعتبرها الكثيرون عملية انتحارية ضد الجيش الاسرائيلي الذي يفوقهم عدداً وعدة، وبين الانسحاب الذي سيترك آثاراً سلبية على الثورة الفلسطينية لا تقل عن هزيمة ١٩٦٧ التي لا تزال آثارها تعصر قلب المواطن العربي، ألماً ويأساً ومرارة.

معلومات عن العملية

وكان ذلك امتحاناً لمصداقية الثورة الفلسطينية في مواجهتها للعدو الاسرائيلي، خصوصاً ان البعض كان يشكك في تلك المجموعات الفدائية وعملياتها. ولكن قيادة المقاومة قررت المواجهة مهما كانت النتائج. وعندما صممت القيادة على المواجهة بدأ الضغط قوياً من المخابرات الناشئة آنذاك لمعرفة نوايا العدو الحقيقية وتفاصيل العدوان وكيف سيتم.

وقد تأثرت كل القطاعات العسكرية بقرار القيادة، فأصبح العمل ليلاً ونهاراً في اقامة الكمائن والملاجىء وطرق التموين، ووضع الخطط العسكرية والخطط البديلة للمواجهة.

وفي الوقت الذي بدأت فيه المخابرات الفلسطينية بذل جهود مضنية لجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حول العملية الاسرائيلية المتوقعة، اصبح الضغط شديداً على ابراهيم. فـ«ابو علي» يطلب منه المزيد من المعلومات التي يحصل عليها من دافيد، ودافيد يلح عليه من خلال لقاءاته معه قرب نهر الاردن،

للحصول على معلومات حول القوات الفلسطينية والكمائن ومواقعها بالضبط، وعدد القوات وتسليحها، وهل هناك تنسيق بين هذه القوات وبين القوات الاردنية؟ كانت عشرات الاسئلة ترد على الفتى لتتم الاجابة عنها بطريقة تمويهية تتناسب مع اتجاه قرار قيادة الثورة بالمواجهة.

وتأكدت المعلومات من أن الجيش الاسرائيلي سيقوم بشن هجوم شامل، براً وجواً، للقضاء على مواقع الثورة الفلسطينية في منطقة الكرامة وفي الاغوار. وفي الوقت نفسه كان دافيد يلح على ابراهيم بتجنيد شخص آخر، ولكن «ابو علي» كان يرجيء هذا الأمر «لغرض في نفس يعقوب».

خلال مارس «آذار» ١٩٦٨ تقدمت القوات الاسرائيلية باتجاه الكرامة، وخسرت المعركة في هزيمة ساحقة لم تكن تتوقعها على الاطلاق، بعد ان تكبدت خسائر فادحة في الارواح والمعدات وكانت المفاجأة محبطة للقوات الاسرائيلية عندما قاتلت القوات الاردنية جنباً الى جنب مع القوات الفلسطينية.

عمت اصداء هذا النصر سائر ارجاء الوطن العربي، وبدأ المواطن العربي يتغنى به وبصمود المقاتلين والثوار وجرأتهم النادرة وتضحياتهم بشكل اذهل الجميع.

وكانت معركة الكرامة بمثابة الانطلاقة الثانية للثورة الفلسطينية، كما كانت المحك الذي يتوقف عنده مستقبلها هي ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد. ومن خلال هذا الصخب الاعلامي الكبير لم يسمع احد بحرب اخرى دارت في الظلام بين «الموساد» والمخابرات الفلسطينية ليتحقق النصر كما شاهده عامة

الناس على شاشات التلفزيون.

ولم يكن الصراع «الاستخباري» صراعاً على المعلومات بل كان يصل احياناً الى صراع دموي. ولكن الفرق أنه لا يمكن للانسان العادي ان يفهم ما يجري.

فإثر معركة الكرامة، قررت المخابرات الفلسطينية تلقين «الموساد» درساً قاسياً للغاية. فقد بدأت اعداد هائلة من المتطوعين ترد يومياً على معسكرات الفدائيين، وبدأت «الموساد» تدفع عملاءها في محاولة مستميتة لاختراق صفوف المقاومة.

وكان العبء كبيراً على المخابرات الفلسطينية لفرز هؤلاء المتطوعين. وكان لا بد من وضع حد لنشاط «الموساد» المتزايد.

كانت اعصاب ابراهيم تتمزق من هذه اللعبة الخطيرة، فأخذ يلح على «ابو علي» لانهاء الموضوع وعدم مقابلة دافيد، فالفتى لم تعد اعصابه تتحمل. وفعلاً وضعت خطة بارعة لانهاء العملية، ولكن بطريقة دموية.

جلس «ابو علي» مع ابراهيم وطلب منه ترشيح «ابو سليم» كشخص يمكن تجنيده بناء على رغبة «الموساد» ذهل ابراهيم لدى سماع هذا الاسم، فقال بدهشة: «ابو سليم».. شخصياً؟

- ابو علي: هذا لا يعنيك.

لم يفهم الفتى ما معنى ان يرشح مسؤول للعمل مع «الموساد» و«ابو سليم» هو هذا المسؤول، وكان معروفاً آنذاك بنشاطاته. وفيما بعد اصبحت له شهرة من خلال العديد من العمليات الجريئة التي قام بتنفيذها.

ويقول «ابو سليم» عن هذه العملية: «لم يتصور الفتى ان

مخابراتنا سترشحني للعمل معه. وكانت فكرة ذكية والطعم كان كبيراً».

ثم افهمه «ابو علي» تفصيلياً كيف سيطرح الموضوع. وتحول الى دافيد الذي كان يتحدث بمرارة عن نتائج معركة الكرامة، فلم يتوقع الجيش الاسرائيلي انه سيلقى هذه المقاومة. وقال دافيد بيأس: لقد فشل جهازنا في معرفة ما يدور خلف النهر. وهذه هزيمة لجهازنا قبل الجيش. ويلح المسؤولون في تل ابيب الآن على تجنيد اكبر عدد ممكن. ويجب ان تعد عليهم انفساهم.

هنا قال ابراهيم: لماذا لا نجند أناساً مسؤولين يعرفون أكثر من الفدائيين؟ ضحك دافيد وقال: كيف؟

ابراهيم: يوجد مسؤول اعتقد انه من الممكن تجنيده، ولكنه حذر.

دافيد: من هو؟

ابراهيم: «ابو سليم».

لم يصدق دافيد ما يقوله ابراهيم فقال: أحقاً تقول؟

ابراهيم: لقد تحدثت معه بطريقة ما،وأحسست ان الرجل ممكن ان يتعاون.

دافيد: لا تطرح معهالموضوع .وفي اللقاء المقبل سأخبرك عن النتيجة.

وفي اللقاء المنتظر جاء الرد بالايجاب على ان يحاول أن يؤمن معه موعداً للقاء دافيد.

حمل ابراهيم تعليمات «ابو علي» بأن الرجل مستعد للقائه بعد ثلاثة ايام.

وتحـدد اللقـاء السـاعـة الثـانية عشرة ظهـرا، على الجهـة الاسرائيلية من نهر الاردن.

لم يدرك الفتى معنى هذا اللقاء، ولا كيف يريد «ابو سليم» ان يعمل مع «الموساد» ولم يشعره «ابو علي» بشيء من ذلك.

كان «ابو علي» يخطط ويرسم للقاء الموعود وعلى الجهة الشرقية من النهر وبين الاعشاب الطويلة اختفى كمين يتألف من قناصين لا يخطئان هدفهما اطلاقا، احدهما ساقه مقطوعة.

لم يحس ابراهيم بما يدور على الاطلاق، وانما من مكان ما قرب النهر تحدث «ابو علي» معه خلال دقائق وافهمه ما سيقوله من ان ابو سليم سيأتي بعد قليل ويلتحق به.

ثم القى «ابو علي» على ابراهيم نظرة ذات معنى وقال: انتبه الى نفسك.. اذا احسست بشيء ما ارم نفسك في النهر وعد الينا!

كانت على الجهتين الشرقية والغربية من النهر مواقع عسكرية فلسطينية واسرائيلية واردنية. وكانت هناك اماكن يمكن التسلل منها، مثل المكان الذي نزل منه ابراهيم حيث قام باجتياز النهر وتـوجـه الى الضفة الغربية منه، وانتظر قليلاً حتى جاء ضابط «الموساد» دافيد، الذي وقف متخذاً احتياطات امنية، حيث وقف بعيداً عن الضفة حوالي كيلو متر تحسبا لأية طوارىء.

وعندما وصل اليه تحدث معه قليلاً،ثم وقف في انتظار «ابو سليم» على امل ان يلتحق بهما وفق الترتيبات..

كانت الاحتياطـات الأمنية التي اخـذهـا ضابط «الموساد» جيدة، لأن المسافة بين دافيد واي كمين محتمل اكثر من كيلومتر،

ولا يستطيع اي شخص ان يصيب الهدف من هذا البعد.

الكميـــن

كان «ابو علي» متخفياً خلف الاعشاب مع افراد الكمين. ومن خلال هذه الاعشاب اشار باتجاه دافيد الذي كان يقف مع ابراهيم. واعطى «ابو علي» اشارته، فشق صمت المنطقة صوت انطلاق الرصاص من مدفع رشاش في عدة طلقات اصابت دافيد في اماكن قاتلة، فسقط متخبطاً بدمائه. دهش ابراهيم من هذه المفـاجـأة فرمى نفسه على الارض بطريقة غريزية واخذ يزحف باتجاه حافة النهر، ثم ألقى بنفسه في الماء وهو يسبح باتجاه «ابو علي».

عنـد انـطلاق الـرصاص من الكمين، توقع كل طرف في النقـاط العسكرية الفلسطينية والاسرائيلية على جانبي النهر ان الطرف الآخر خرق وقف اطلاق النار فاندلعت معركة وانهالت القـذائف من كل طرف بغـزارة باتجـاه الـطرف الآخـر فاستمر التراشق اكثر من ساعة ثم هدأ.

انسحب ابراهيم باتجاه «ابو علي» الذي استقبله في مخبئه بين الاعشـاب وانـطلقـوا جميعـا الى الكـرامة: «ابو علي» وابراهيم والقناصان ليغلق ملف ابراهيم الذي استمر في عمله مناضلاً في صفوف الثورة الفلسطينية بعد ذلك ولدى سؤال «ابو علي» هل كان ابراهيم يعرف ان هنالك كميناً وهل أحس بشيء قبل لقائه بضابط «الموساد»؟

قال: لم يحس ابـراهيم على الاطـلاق بالكمين، ولم اشعره

بذلك، ولكنه كان حريصا على حياته وهذا جعلني انبهه قائلاً: اذا حصل شيء الق بنفسك في النهر وتعال الى هنا. ولم يدرك ما كنت اخطط له، ولم يفكر اطلاقا انه من الممكن لكمين ان يصيب ما كنت اخـطط له، ولم يفكر اطلاقاً انه من الممكن لكمين ان يصيب ضباطاً من هذا البعد، ولم يفكر بأننا اعددنا خطة دموية لانهاء العملية.

ويضيف «ابو علي» قائلاً: لقد قمنا بتصفية الضابط دافيد بعـد معـركـة الكرامة. وكانت تصفيتنا له تتويجاً لانتصارنا على المخابرات الاسرائيلية قبل المعركة، كما كان مقتل هذا الضابط يمثل صدمة كبيرة لـ«الموساد»، فقد قمنا فيما بعد بتصفية العديد من ضبـاط هذا الجهاز، سواء بالطريقة نفسها اثناء وجودنا في الاغوار او في مرحلة لاحقة في لبنان واوروبا. ولكن القرار الذي اتخذناه بتصفية هذا الضابط الاسرائيلي كانت الغاية منه الحد من نشاطات «الموساد» في الاغوار، اذ تجمعت عدة عوامل كي نقرر تصفيته، منها عامل انساني وهو ان ابراهيم لم يعد يتحمل هذه اللعبة، فليس كل انسان باستطاعته ان يقوم بدور عميل مزدوج، لانها حرب اعصاب وكانت اللعبة اقوى من احتمال ابراهيم.

الفصل الثاني
جاسوس صَيدا

جاسوس صيدا

- ١ -

خلال الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، تناقلت وكالات الأنباء العربية والعالمية أخبار المعارك العسكرية، وقد أثارت المقاومة البطولية للمقاتل الفلسطيني واللبناني جدلاً داخل غرفة العمليات الاسرائيلية، ومن تحت دخان القذائف والصواريخ، أثناء المعارك الطاحنة، كانت الحرب السرية بين المخابرات الفلسطينية والموساد، تشتعل بنفس الحدة ولكن بأساليب مختلفة.

لم يتوقف دور المخابرات الفلسطينية عند بدء المعارك في ٦ حزيران ١٩٨٢، كما يُهيّأ للبعض، فقد لعبت دوراً كبيراً في الاستطلاع خلف خطوط العدو، وتهريب وثائق منظمة التحرير الفلسطينية خارج لبنان وحماية القيادات الفلسطينية التي كانت تطاردها الموساد بالتنسيق مع الطيران الاسرائيلي.. ولعل مهمة أخرى قامت بتنفيذها الأجهزة الفلسطينية هي تصفية العملاء وضباط الموساد..

اعدام العملاء

في صيف عام ١٩٨٢ تجمع عدد من سكان بيروت في المدينة

الـرياضية ليشاهدوا منظراً رهيباً لا يقل قسوة عن هول المعارك الطاحنة ، فقد اصطفت مجموعة من الرجال معصوبي الأعين في حين انطلق الرصاص من الأسلحة الرشاشة « الكلاشنيكوف » لمجموعة من المسلحـين الفلسطينيـين لتصدر حكـماً ، الاعدام رمياً بالرصاص ، ولم يدرك السكان التفاصيل ، سـوى إجابـة مقتضبة : التعامل مع العدو !

فقد عملت الموساد قبل حرب ١٩٨٢ على دفع العديد من العمـلاء في لبنـان، بغرض التجسس على المنظمات الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وقد أوكلت المخابرات الاسرائيلية الى هؤلاء مهـمات في غاية الخطورة على أمن لبنان ومنظمة التحرير الفلسـطينية، ابتـداء من رصد الساحة عسكرياً وأمنياً وسياسياً واقتصادياً، وانتهاء بالمهام الخاصة مثل الاغتيالات والانفجارات التي ذهب ضحيتها عشرات المدنيين الابرياء، وقد كان الغرض من هذه العمليات القذرة، تصفية الرموز الوطنية وفي نفس الوقت زرع التنـاقضـات والخـلافـات بين القوى الوطنية على الساحة اللبنانية، حيث يعمد العملاء الى تفجير الساحة عسكرياً بافتعال انفجارات واغتيالات مقصودة ومحددة . .

منذ تصاعد العمل الفدائي الفلسطيني بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وجهت المخـابـرات الاسرائيلية اهتـماماً كبيراً بمنظمة التحرير الفلسطينية وركزت جهودها عليها، هذا السبب الذي جعـل أحـد قادة المـوسـاد يقـول ان سبب تقصـير المخـابرات الاسرائيلية في معرفة نوايا العرب قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، هو الانشغـال الكـامل بتهديد المنظمات الفلسطينية لاسرائيل، من

خلال العمل الفدائي المتصاعد.

الا ان هزيمة الموساد في حرب اكتوبر ١٩٧٣، لم تكن الأولى أو الاخيرة، فقد أحدثت المخابرات المصرية والعربية اختراقات خطيرة في المخابرات الاسرائيلية، في نفس الوقت كانت الحرب السرية تدور في الظلام بين المخابرات الفلسطينية والاسرائيلية الا أن ميزة هذه الحرب كانت دمويتها.

خلال فترة السبعينات كانت المخابرات الاسرائيلية تجند العديد من الشباب العرب في لبنان، بالترغيب والترهيب وبوسائل ضغط وابتزاز، الا أن الفوضى السياسية والأمنية السائدة في الساحة اللبنانية، شكلت مناخاً ملائماً لزرع العملاء، وكانت المخابرات الفلسطينية بالمرصاد لكل حالات الاختراق، من خلال فرقة مكافحة التجسس، وكذلك العمل المضاد. وفي حرب ١٩٨٢ تواصلت الحرب السرية أكثر دموية وضراوة في الظلام وفي اقبية العمارات.

لقاء في الظلام

في احدى ليالي شهر حزيران ١٩٨٢ وبحدود الساعة العاشرة ليلاً، كان رجل طويل القامة، قوي البنية يناهز الاربعين من العمر، يتسلل خارجاً من عمارة شبه مهجورة في مدينة صيدا.. خرج الرجل بخفة من باب العمارة، وتلفت حوله بعينين تبحثان عن أي غريب في الخارج. ثم توجه الى سيارة حمراء من نوع فيات «١٣١» كانت واقفة في مكان يبعد عن مدخل العمارة حوالي ٣٠ مترا.

كان الصمت والظلام يخيمان على تلك الناحية باستثناء صوت اطلاق الرصاص والقذائف الذي يسمع مدوياً من بعيد.. شق الصمت محرك السيارة الذي دار، لتنطلق السيارة الحمراء بسرعة مبتعدة عن المكان.

لم يلاحظ «ابو عاصم» عيوناً مدربة تراقبه في الظلام، واعتقد أن المكان آمن وهو يسير بسيارته متوجهاً الى منزله.

وكاجراء امني لم يخرج ضابط الموساد «ابراهام» معه، بل انتظر عشرين دقيقة وخرج متوجهاً الى سيارته الرمادية من نوع «أوبل» متوجها الى مكان غير بعيد عن المدينة.. حيث تتمركز القوات الاسرائيلية وضباط المخابرات.

كان «ابو احمد» يضع بين يديه تقريراً في غاية الأهمية، حول علاقة «ابو عاصم» مع الموساد، وهذا التقرير كان ثمرة لجهود مضنية من المراقبة والمتابعة في ظل الحرب الدائرة في لبنان..

التفت ابو محمد علي بسيوني الى الضابط المكلف بالقضية في بيروت، وقال: اذن انتم متأكدون من تعامله مع الموساد من خلال اللقاءات التي تتم مع الضابط «ابراهام».. وقال الضابط الشاب: ولكن تنقصنا تفاصيل كثيرة.. لا بد أن نكون قريبين منه اكثر مما نحن عليه الآن..

علي بسيوني: ماذا تقصد؟!

الضابط: يجب أن ندفع بأحد رجالنا لمصادقته ومعرفة تفاصيل أكثر..

صمت «ابو محمد» قليلاً ثم رفع رأسه وقال: قد تكون هذه التفاصيل مطلوبة الآن فالمعلومات في هذا الظرف لا تقدر بثمن،

ولكن لا تنس حقيقـة هامـة، أن الحرب تتطور بشكل سريع، والمسألة لا تحتمل التأخير. إن حصلنا على تفاصيل بسرعة فهو أمر جيد، وان لم نحصل سأنهي المسألة.. لذلك أرسل «سميرة»..

نظر الضابط بقلق الى المسؤول وقال: ولكن..

ابو محمد: اعرف تماماً ان العملية خطيرة، وقد يفتك بها إن اكتشف طبيعة مهمتها، ولكن «سميرة» لديها تجربة ممتازة وقامت بتنفيذ عمليات استخبارية في غاية الدقة بنجاح.

كان «ابـو محمد» يفكر بمعالجة القضية بسرعة، فالقوات الاسرائيلية تزحف نحو الشمال، والقتال يشتد، ومسألة تشغيل «ابو عاصم» كعميل مزدوج لم تكن واردة في ظل الحرب التي تزداد شراستها يوما بعد يوم، ولكن التفاصيل التي يريدها مسألة في غاية الاهمية، ويجب الحصول عليها بسرعة قبل اتخاذ أي قرار بشأن الجـاسـوس.. والنقطة الثانية ان «ابو عاصم» لم يكن سهلاً او جاسوساً عادياً، فالرجل مسلح وخطير وحذر ومراوغ كبير، ولا يمكن الوصول اليه بسهولة، خصوصاً في هذه الظروف.

وقد كان اختيار «سميرة» في محله، حيث انها اقدر على ربط علاقة معه وبشكل أسرع من أي رجل كان من الممكن دفعه عليه.

لقد وصلت الى بيروت، مقر المخابرات الفلسطينية، عدة تقارير من «العيون» في الجنوب تؤكد تعامل «ابو عاصم» وعدة اشخـاص آخـرين مع المخـابرات الاسرائيلية، وخلال الحرب اطمأن العـديد من العملاء، وقد تكون الحرب هي السبب في

كشف العديد منهم، لأنها ظروف غير عادية، مما جعل هؤلاء يرتكبون اخطاء ادت الى اكتشافهم على الأقل، او عززت شكوك معينة حولهم.

في نفس الوقت لم يكن من الممكن القيام بحملة تصفيات جسدية عشوائية دون التثبت والتأكد بالادلة.

في مكتب «ابو محمد» في مكان ما من بيروت، جلست الفتاة بهدوء وثقة، تستمع باهتمام للمسؤول الفلسطيني وهو يتحدث بصوته الجهوري، بينما كانت اعقاب السجائر تملأ المنفضة، وعلب (Dunhill) ملقاة على الطاولة امامه تختلط مع الاوراق المتناثرة..

تناول صورة حديثة لـ«ابو عاصم» من بين الاوراق، وقدمها للفتاة التي لم تتجاوز الثلاثين من العمر، وأخذت تحدق الى الصورة ثم رفعت رأسها قائلة بلهجة عملية: ما هو المطلوب بالضبط؟

قال «ابو محمد» وهو يتناول الصورة ويضعها في درج مكتبه: في الحقيقة هنالك مهمتان في غاية الخطورة والأهمية والدقة، والظرف لا يحتمل أي تأخير..

لم يظهر أي تغيير على وجه «سميرة» وهي تستمع الى هذه العبارات التي اصبحت في نظرها روتينية، لأن كل المهمات التي كلفت بها سابقاً كانت تحمل نفس الصفات التي يتحدث عنها، ولكنها تعترف فيما بعد بأنها اخطأت التقدير ولم تكن هذه المهمة عادية..

قالت سميرة: ما هي المهمة الأولى:

ابو محمد: ان تصبحي محل ثقة «ابو عاصم» وسنسهل لك

من بعيد كل الأمور.

ثم قام «ابو محمد» بشرح الجزء الاول من الخطة، وزودها بتوجيهاته، وانصرفت فوراً متجهة الى صيدا.

توجهت حسب التعليمات الى «ابراهيم» مفتاح القضية، وحسب العنوان الذي تحمله وصلت الى منزل المرأة، صديقة زوجة الجاسوس «ابو عاصم».

زيارة مفاجئة

طرقت الباب عدة طرقات خفيفة، فانشق عن وجه امرأة في الثلاثينات من العمر، لم تستطع اهوال الحرب وغياب زوجها المقاتل في بيروت ان تنتزع من وجهها ابتسامة جميلة استقبلت بها الفتاة وهي تقول: تفضلي..

قالت «سميرة» لتقصر المسافة بينها وبين المرأة: لقد قدمت من بيروت من طرف «ابو ابراهيم»!

انفرجت اسارير المرأة وهي تسمع هذه العبارة، ففتحت الباب بفرح عفوي وهي تقول: أهلاً وسهلاً.. اهلاً وسهلاً.. ادخلي!

دلفت داخل البيت وسلمت عليها المرأة بحرارة وكأنها تعرفها منذ سنوات.. احست «سميرة» مقدار الحب الذي تكنه هذه المرأة الطيبة لزوجها الغائب، فجالت بنظرها داخل الشقة التي ستقيم بها فترة لن تكون قصيرة على اي حال.

كانت شقة عادية، اثاث متواضع عادي ولكنه منسق بطريقة

تدل على ان صاحبة المنزل تتمتع بذوق جميل. .

جلست على كنبة واخرجت من جيبها رسالة وهي تقول: تفضلي يا «ام ابراهيم». .

هذه رسالة من زوجك!

أخذت المرأة الرسالة وفتحتها بأصابع مرتعشة ثم قرأتها فانفرجت أساريرها وقالت وهي تبتسم بارتياح: شكرا لك يا اختي. . كيف تركت بيروت؟!

قالت سميرة: حالها من حال الحرب. .

ثم اضافت: لست ادري هل باستطاعتك استضافتي عدة ايام، انه لا يوجد احد غيرك اعرفه في صيدا. . لقد قدمت لتحصيل مبلغ مالي لزوجي عند شخص هنا في المدينة. . والله اعلم هل هو حيّ أم ميت؟!

اتمنى ان اعثر عليه في اقرب وقت حتى أعود لزوجي.

قاطعتها ام ابراهيم قائلة: «لقد حدثني زوجي في رسالته. . اهلا بك، واعتبري نفسك في منزلك وانا مسرورة لوجودك معي لأن هذا سيخفف عني الكثير مما اعانيه من الخوف والوحدة. .

كانت «ام ابراهيم» مفتاح القضية، حيث ترتبط بعلاقة صداقة مع زوجة «ابو عاصم» ولكن من الضروري ان لا تشعر بطبيعة مهمتها، لأن ردة فعلها لن تكون طبيعية اما الخوف او الحماس وكلاهما سيفسد الخطة حتما. .

والفتاة بحاجة الى اجواء طبيعية للغاية، حتى لا يحس «ابو عاصم» بأي شيء غير عادي، فهو عميل مراوغ وخطير. .

نهضت المرأة فجأة وقد تذكرت امراً مهماً، قائلة: أنا آسفة

لقد نسيت ان اقدم لك فنجان قهوة . .

انصرفت الى المطبخ لتعد القهوة ، في حين توجهت الفتاة الى النافذة حيث تسمع صوت اطلاق الرصاص المتقطع من بعيد، فالحرب متواصلة على اشدها بين جيش العدو الاسرائيلي والقوات الفلسطينية ، وفجأة وقعت عيناها على مشهد مؤلم . . فقد خرج احد الشباب الفلسطينيين من احدى العمارات مقيداً وسط مجموعة من جيش العدو الاسرائيلي، احست بقشعريرة تسري في جسدها، وهي تشاهد هذا المنظر الذي حصل بفعل تقارير الجاسوس وامثاله .

- ٢ -

حاولت «سميرة» تأمل منظر المدينة من خلف زجاج النافذة المغلقة . . هذه المدينة التي تهدمت اجزاء كثيرة منها بفعل قصف الطيران الاسرائيلي . . وكان بين الفينة والاخرى يسمع صوت الطيران الاسرائيلي الذي يصمّ الاذان وهو يحلق في الاجواء، بينما تنطلق المضادات الارضية من كل مكان، تطلق النار على الطائرات المعادية . .

لكن الذي كان يشغل تفكيرها هو المهمة السرية التي قدمت من اجلها ونسيت قاعدة امنية في الحرب، بأن تبتعد عن النوافذ لأن الرصاص ينطلق فجأة دون سابق انذار وخصوصا في الليل حيث يصبح الجيش الاسرائيلي في وضع لا يحسد عليه بسبب الهجمات الفدائية ضد الجنود الاسرائيليين.

انحصر تفكيرها في أمر واحد، وهو كيفية الوصول الى «ابو عاصم». كانت الخطة محكمة، ولكن قد تطرأ مفاجآت وبالتالي فان تغيير الخطة او تعديلها هو شأنها والمسألة ليست سهلة . . كانت تحاول ان تتخيل اللقاء الاول مع الرجل . . هل ستكون مقابلة سهلة ام انه يرفض الغرباء؟!

استغرقت في التفكير بهذه المهمة الصعبة، عندما سمعت صوت المرأة خلفها يقول: ابتعدي عن النافذة. . هذا خطر في هذه المدينة . .

استدارت الفتاة وهي تبتسم وقالت: لا عليك. . كنت افكر بالحرب وماذا فعلت في هذه المدينة. . لم تعد كما كانت على الاطلاق!!

جلست تشرب القهوة، وهي سعيدة بالنتائج التي توصلت اليها، في نفس الوقت كانت تشعر بالقلق خوفا من الفشل. . قطع عليها تفكيرها سؤال مفاجىء: كيف تعرفت على زوجي «ابو ابراهيم»؟

على الرغم من عفوية السؤال، ولكنه في مثل هذه الحالة كان وارداً تماماً، وكذلك كان يجب ان تكون الاجابة عنه مقنعة، وكانت تحمل اجابة جاهزة، حتى لا يساور المرأة الشك في ضيفتها. .

قالت بثبات وثقة في النفس: ابو ابراهيم صديق زوجي سليم. . انها صداقة طويلة. .

بدت المرأة مترددة وقالت: غريب!!

سميرة: ما هو وجه الغرابة؟!

ام ابراهيم: لم يحدثني زوجي عنه اطلاقاً. .

قالت سميرة: قد يكون لم يجد فرصة للحديث عنه. . زوجي مقاتل في بيروت.

كل ما تعرفه «ام ابراهيم» عن زوجها انه مقاتل ولم يتبادر الى ذهنها اطلاقا انه ضابط في الامن الفلسطيني، وان «سميرة» ليست

متزوجة، وان الرسالة التي حملتها قد كتبها «ابو ابراهيم» بطلب من «ابو محمد» لتكون غطاء للفتاة حتى تقوم بالمهمة المطلوبة. .

دار الحديث عادياً، حول الحرب، بيروت والخسائر الاسرائيلية. . فتحدثت «سميرة» بمرارة عن همجية ودموية الاسرائيليين، حيث تقصف الطائرات الاسرائيلية المخيمات الفلسطينية والمناطق السكانية اللبنانية، وتدعي انها تقصف مواقع عسكرية. .

كانت الساعة تشير الى الثامنة والنصف مساء، عندما قرع الباب فقامت المرأة متثاقلة وهي تقول: لا بد ان الطارق «ابو عاصم». .

فتحت الباب، فسمعتها سميرة تقول «اهلا بك يا ام عاصم». . تفضلي. خفق قلب الفتاة من الفرح، وكادت تقفز الى الباب، لولا ان تذكرت مهمتها، وبقيت جالسة تظهر عدم اكتراثها حتى اقتربت «ام عاصم» مصافحة. .

كان امرأة في العشرينات من العمر، متوسطة القامة، جميلة. . انيقة تبدو عليها آثار ثراء، من الحلي الذهبية التي تزين صدرها ومعصميها، صافحتها «سميرة» مرحبة بها، وهي تقول في نفسها: لا بد انها اموال الموساد تزين صدرها!

اخذت الفتاة تعمل جاهدة بطريقة غير مباشرة لكسب ودّ «ام عاصم»، زوجة الجاسوس، لأن هذه هي المرحلة الثانية من الخطة. . ولا بد من احراز نتيجة مبكرة، لأن الظروف غير عادية. .

لم ترفض «ام عاصم» ودّ «سميرة» بل بادلته بأحسن منه،

وطلبت من ام ابراهيم ان تجلب معها الضيفة لزيارتها، خصوصا وانها تسكن في نفس العمارة . .

عند الساعة الحادية عشرة ليلاً، خرجت ام عاصم عائدة الى شقتها في الدور الثاني، وكان واضحاً لسميرة ان الرجل لم يكن في المنزل تلك الليلة . . بل كان ساهراً على أمن الجنوب في جلسة استخبارية مع ضباط الموساد!!

بعد خروج زوجة الجاسوس، أخذت الفتاة تتحدث عنها لصاحبة المنزل، باعجاب وتشيد بلطفها ورقتها وجمال اخلاقها . . في محاولة منها للتأثير على ام ابراهيم وذلك تمهيدا لما ستطلبه في صباح اليوم التالي . .

وحسب خبرة الفتاة، فان افضل وقت للقاء «ابو عاصم» هو في الصباح، لأنه يسهر كثيراً ويقوم صباحاً في ساعة متأخرة . .

الجاسوس

في صباح اليوم التالي لم تستغرب صاحبة المنزل وهي تسمع ضيفتها تطلب منها القيام بزيارة للمرأة اللطيفة «ام عاصم» . . واعتبرت الامر بادرة صداقة بين المرأتين وفرحت لذلك . .

كانت سعادة «ام عاصم» كبيرة وهي تشاهد جارتها والضيفة تدخلان عليها، وذلك عند الساعة العاشرة صباحا، بينما كان «ابو عاصم» يجلس في الصالون يشرب القهوة ويدخن بشراهة، فوقف يسلم على ام ابراهيم وسميرة، بترحاب ظاهر، ثم أخذ يتحدث بشكل عادي وببراءة الاطفال . .

كانت سميرة تسمع الى حديث هذا الرجل باهتمام وتحاول ان

تفهم شيئا حول هذه الشخصية الغريبة. . كانت تركز عليه دون ان يشعر احد، كلامه وحركاته. .

استمر الحديث حول الحرب والحياة في الجنوب والمستقبل. .

بدت الفتاة صامتة وهي تستمع لحديثه، تفكر وتتساءل في ذهنها. . هل استمرأ الخيانة واصبح الامر سيان عنده؟ هل ينام الليل مثل بقية عباد الله، بعد ان يقدم للعدو المعلومات عن عناصر المقاومة ومخازن الاسلحة؟ هل يحس بكرامته المهدورة تحت احذية ضباط الموساد؟

ألم يتحرك ضميره وهو يشاهد ضحايا القصف الاسرائيلي؟ ألم يتأثر لمنظر جثث الاطفال وقد تعفنت في زوايا الشوارع؟

كان الرجل يتحدث عن الحرب والقصف والدمار والقتل الجماعي ببراءة لا يتقنها اشهر الممثلين. . قد يكون السبب ان هذا الدور المزدوج بين المواطن العادي الذي يحس هموم بلده. . والجاسوس، قد اصبح جزءاً لا يتجزأ من حياته ومن سلوكه اليومي. .

سيطرت على تفكيرها هذه التساؤلات وهي تحاول جاهدة ان تطردها لتبدأ حديثاً مهماً معه. . ولكنه كانت تحسّ بأن الكلمات قد توقفت في حنجرتها. . اذن لا بد ان تخطو الخطوة الاهم بعد المرحلة التي قطعتها. . يجب ان تبتعد به بعيداً عن العائلة والمنزل. .

عادت لثباتها وثقتها في نفسها، وقالت بصوتها الرقيق:

لقد جئت من بيروت وتركت زوجي المقاتل هناك. . أريد ان ابحث عن شخص يدعى «ابو احمد» لأحصّل منه مبلغا من

المال نحتاجه، وأنا لا اعرف صيدا جيدا، هل باستطاعتك يا ابا عاصم ان تساعدني في البحث عنه، خصوصاً وأنا في عجلة من امري؟!

لمعت عينـا الـرجل وهو يستمع الى هذه الجميلة، وأخذته الحميّة وقال:

بس هيك.. بكل سرور، متى تريدين الذهاب للبحث عنه؟

قالت: افضل اليوم..

قال بحـماس واضـح: أنـا ساخـرج الآن.. فلنخرج معاً ونبحث عنه!

لم تمض سوى دقـائق حتى كانت «سميرة» تستأذن من ام ابراهيم وام عاصم، ثم تخرج الى باب العمارة حيث انطلقت بهما السيارة تجوب شوارع المدينة شبه الخاليه..

في حين كان ابو عاصم يتفادى الشوارع التي تدور بها معارك بين الاسرائيليين والمقاومة، أخذ يتحدث اليها في مواضيع شتى ووجد فيها متنفساً من القلق والضيق الذي ينتابه، غير ان جولة الصباح كانت فاشلة ولم تستطع الوصول الى «ابو احمد»..

في ساعات المساء كانت جولة ثانية بطلب منه. كان واضحاً ان الرجل خائف من شيء ويحس بالقلق والتوتر. فاوقف السيارة في مكان ما، وأخذ يتحدث اليها..

وفجأة انهارت الصورة المرسومة في ذهنها حوله، عندما قال لها بلهجة يائسة:

الناس يتهمونني بأنني جاسوس (لاسرائيل).. هل تعتقدين

هذا؟!

تمالكت نفسها وقالت: انا لم اسمع احداً يقول مثل هذا الكلام، ثم انني ضيفة هنا وكل همي ان احصل على المبلغ المالي وأعود بأسرع وقت.. ولم ألاحظ شيئاً مما تقول..

اعجب بكلامها وكان مبعث راحة نفسه له فقال: متى ستعودين الى بيروت؟

قالت: حتى اجد الرجل.. ان اخذت المبلغ اليوم، اعود في نفس الوقت.

لم يكن الرجل سهلاً أو غبياً، فقد كان يختبرها الاختبار تلو الاختبار، حتى يتأكد من صدق روايتها..

فقال بخبث: أنا اعطيك المبلغ الذي تريدينه.. كم هو المطلوب؟

قالت: ٢٠٠٠ ليرة..

قال: اعطيك المبلغ..

قالت: أنا آسفة.. لن استطيع العودة قبل ان آخذ الفلوس من «ابو احمد» وليس منك.. لأنه ان عرف زوجي انني لم اقابل الرجل ولم آخذ مه المبلغ.. ستصبح كارثة.. كيف حصلت على هذا المال؟ وعلى كل حال اشكرك على مبادرتك..

بدأ ابو عاصم يثق بها وأدرك انها صادقة وبعيدة عن مخاوفه..

في الوقت نفسه اخذت تعزز ثقته بها من خلال رواياتها حول اوضاع بيروت.

وحالة زوجها المادية الصعبة، وبدأت تتفنن في سرد هذه

الروايات الوهمية . .

في اليوم التالي كان اللقاء حاسماً، حيث اخرج من جيبه ظرفاً وقال:

هذا المبلغ الذي تريدينه.

دفع الظرف المغلق اليها، وقال: لا ترددي . . انه الف ليرة فقط، ستذهبي بأسرع وقت الى بيروت، هذه خدمة خاصة لي . .

قالت بدهشة: كيف؟!

- ٣ -

بعد ان دفع اليها بالظرف وبه الف ليرة، طلب منها ان تسافر الى بيروت، عليها ان تفهم زوجها بأنها وجدت الرجل وأخذت منه نصف المبلغ المستحق، وستعود لاستكمال المبلغ المتبقي . .

في نفس الوقت طلب منها ان تسافر لأن سفرها سيكون خدمة خاصة له . .

تناولت «سميرة» الظرف الذي يحوي مبلغاً مالياً حسب قوله الف ليرة. وبقيت تنظر اليه بدهشة وهي تتساءل في نفسها عن طبيعة الخدمة التي يريدها . .

هل هو حقاً بحاجة الى هذه الخدمة اختبار جديد ؟!

لاحظ بدوره الدهشة على ملامح الفتاة فقال: لا تخافي . . خدمة بسيطة ولن تعرضك الى أية مخاطر . .

قالت : ولكن . .

قاطعها قائلاً: لا تخافي الأمر بسيط وأنا سأرتب كل شيء . . المطلوب منك فقط حمل رسالة الى بيروت . .

قالت: في ظروف الحرب من الصعب التنقل في بيروت وكما ترى . . لقد بحثت عدة ايام عن «ابو احمد» هنا ولم أجده . .

احست بسعادة لاعتقادها انها نجحت في المهمة وفي وقت قياسي استطاعت ان تحظى بثقة الرجل، الا أن مخاوفها كانت كبيرة في الوقت نفسه ، من أن تكون هذه الرسالة فخ . . ولكنها ستواصل حتى النهاية . .

يجب ان تتقدم خطوة الى الامام حتى ولو كانت خطوة فاشلة . . لأنه لا يوجد خطوة الى الوراء . .

ودون ان يترك لها الوقت للتفكير . تناول رسالة مغلقة من جيبه، وقال: تفضلي . . الرسالة جاهزة!

امسكت الرسالة بيد مرتعشة وما أن وقعت عيناها على العنوان حتى كادت تصعق من هول المفاجأة . . فقد قرأت على الظرف مكتوب بخط اليد: الى/ المخابرات الفلسطينية.

التفتت اليه وقالت: مستحيل . . لا يمكن ان احمل هذه الرسالة.

قال: لماذا؟

قالت: هذا امر مخيف . . والأمر سيعرضني الى تحقيق . . ماذا كتبت بالرسالة؟

قال: لا شيء . . شيء عادي ولا يوجد خطر عليك . .

قالت بخبث: واضح انك على علاقة مع المخابرات الفلسطينية، ولكن ان تعرضت للتفتيش في حواجز امنية . . كيف سأتصرف؟! ارجو ان تعذرني . . أوصلها مع شخص آخر.

قال: أولاً لا يوجد احد آخر أثق به، ثانياً، يجب ان لا تدخلي الى المخابرات الفلسطينية، بل ارمي الرسالة عند الاستقبال ولا تدعيهم يعرفونك . .

قالت: بودي ان اسدي اليك خدمة لانك ساعدتني كثيراً وخرجت معي يومياً لمساعدتي، ولكن اعتقد ايضاً انك لا تقبل لي الضرر. .

قال: لا اريد لك الضرر فعلاً، ولا أريد ان تقابلي أي شخص بخصوص الرسالة. .

قالت: كيف؟ لم افهم. .

قال: كما ذكرت لك. . تعطي الرسالة للاستقبال دون ان تفسحي لهم المجال لأخذ اسمك او الاستفسار عنك. .

قالت: . . وان حصل وعرفني احدهم؟!

قال: تقولي لهم بأنك عرفتني اثناء زيارتك الى صيدا ولا تعرفي عني شيئا ولا عن محتوى الرسالة.

رسالة سرّية

حملت الفتاة الرسالة وعادت الى بيروت على امل العودة بأسرع وقت، بدأت الشكوك والمخاوف تنتابها. . هل ان «ابو عاصم» عميل مزدوج وهي لا تعلم؟ ولكن لو كان كذلك لما ارسلت في هذه المهمة. .

ولكنها تعود وتفكر، قد يكون الرجل عميلاً مزدوجاً وفي النهاية مع ظروف الحرب، أخذ يعمل لصالح الموساد. .

هل اكتشف طبيعة مهمتها؟ ويعني في هذه الحالة انها فشلت فشلاً ذريعاً. . هل يعرف الرجل او الموساد علاقتها بالمخابرات الفلسطينية والرسالة هي تحذير بأن اللعبة مكشوفة؟!

ولكنها استبعدت هذه الفكرة نهائياً. . لأن الظروف الحالية مواتية تماماً لاعتقالها من قبل الموساد والتحقيق معها. .

هل تريد الموساد ان تجعل منها قناة لايصال اخبار ومعلومات تضليلية للمخابرات الفلسطينية؟ كل شيء وارد، وان كان هذا الاحتمال بعيداً . .

لم تفتح الرسالة وبقيت تحتفظ بها مغلقة حتى وصولها بيروت ودخولها الى مكتب «ابو محمد» . . الذي استقبلها بحفاوة وجلس يستمع اليها حول تفاصيل رحلتها . . فقدمت له تقريراً حول المهمة بكل تفاصيلها، وفي النهاية قالت: لقد حملني رسالة اليك . .

قهقه الرجل عالياً، واعتقد انها تقول نكتة . . ولكن ملامح وجهه تغيرت بسرعة وهو يشاهدها فعلاً تخرج رسالة من جيبها وتقول: تفضل!

تناول علي بسيوني الظرف وفتحه واذا به رسالة طويلة يتحدث فيها ابو عاصم عن نفسه بأنه لم يتعامل مع الموساد وفي نفس الوقت يطلب العفو . .

كان الرسالة متناقضة تماما وتعكس حالة الارتباك والصراع النفسي الذي يعيشه بين عذاب الضمير والخوف من العقاب .

عندما بدأت الحرب، أخذت المخابرات الفلسطينية على عاتقها تصفية العملاء جسدياً، وقد قامت فعلاً بتصفية العديد منهم، وقد كانت تضع قبل الحرب قائمة سوداء فعجلت الحرب باعدامهم .

في الوقت نفسه بدأت تقارير عديدة ترد حول تعامل اشخاص غير معروفين مع الموساد، وشملتهم ايضاً التصفيات .

. ولكن كان لا بد للمخابرات الفلسطينية من التأكد من

تعامل هؤلاء مع العدو، لأنه من غير المنطق ولا العدل ان يعدم كل شخص ورد به تقرير قد يكون غير دقيق ويحتمل تفسيرات كثيرة.

غير ان القضية الأخطر، هو اسلوب اتبعته الموساد، في ايصال معلومات كاذبة للمخابرات الفلسطينية بوسائل شتى، حول اشخاص وطنيين بأن لهم علاقة بالمخابرات الاسرائيلية وذلك حتى تتولى المخابرات الفلسطينية تصفيتهم، ولكن الاسلوب كان مكشوفاً ولم تنجح المحاولات الاسرائيلية.

ولكن هامش التأكد من المعلومات في ظل الحرب كان غير قوي، وبالتالي كانت المجهودات كبيرة للتحقق من صحة معلومات كثيرة، في نفس الوقت كانت المخابرات الفلسطينية مشغولة بقضايا أهم وأكثر حساسية مثل كشف نوايا العدو وحماية القيادات الفلسطينية ومنع تسريب أي معلومات حول اماكن وجودهم، اضافة الى اخراج الوثائق السرية للمنظمة خارج لبنان في مراحل الحرب الاخيرة..

في جو التصفيات الجسدية احسّ العديد من العملاء بالخوف عندما شعروا بأنهم قد اصبحوا في القائمة السوداء..

لذلك انهار ابو عاصم امام الفتاة، بسبب خوفه من الاعدام وأرسل رسالة يطلب فيها العفو وفي نفس الوقت ينفي عن نفسه تهمة التعامل مع المخابرات الاسرائيلية «الموساد» وكان تصرفه مثل القول «كاد المريب ان يقول خذوني»..

إلا ان هذه المعطيات لم تمنع «ابو محمد» من طرح عدة تساؤلات، خصوصاً على موضوع الرسالة، فقال: ما هو رأيك..

هل هو عميل ام لا؟!

قالت: لقد اجبت عن هذا السؤال من خلال التقرير الذي عرضته عليك. . انه عميل وخائف ان يفتضح امره ويعدم.

الا ان كلام «سميرة» كان يخيف «ابو محمد» اكثر، فالرسالة تحمل اكثر من تفسير. .

فان كانت قد عبرت عن خوفه وارتباكه من القتل، بعد تعامله مع مخابرات العدو، ودوره في الكشف عن مخابىء الاسلحة واماكن تمركز المقاومة والفدائيين، والادلاء بمعلومات حول القواعد العسكرية والقيادات الفلسطينية، وهذه القضايا تجعل امر اعدامه قرارا عادلا.

ولكن هنالك احتمال ان تكون الرسالة فخ نصبته «الموساد» ويجب التصرف في حالة كهذه، واذا اعتمد الاحتمال الاول وهو دافع الرسالة الخوف، فالتساؤل المطروح، هل كانت الموساد على علم بموضوع الرسالة؟

واذا كانت على علم بموضوع الرسالة. فهل المقصود تعزيز موقف عميلهم ام الاحتمال الاخطر نصب فخ لسميرة.

الا ان الهدف من مهمة الفتاة التي لم تستغرق اكثر من ايام معدودات هو التأكد من تعامله اولاً واستكمال بعض المعلومات حيث اعتبرت الفتاة افضل وسيلة للحصول عليها بالغطاء الذي سافرت الى صيدا تحته.

وقبل ان تعود سميرة الى صيدا، في اليوم التالي، كان «ابو محمد» قد اتخذ قرارا خطيرا، بعد ان قام بالاجراءات القانونية اللازمة والمعمول بها في الثورة الفلسطينية وبشكل سري، في

حالات كهذه.

الا ان ظروف الحرب قد تجعل تنفيذ هذا القرار عرضة للمفاجآت غير المتوقعة.

- ٤ -

قال «ابو محمد»: عليك الآن ان تعودي الى صيدا بشكل طبيعي، وكأن شيئاً لم يحصل ثم تخبريه بأنك سلمت الرسالة الى الاستقبال في مكاتبنا ولا تعرفين شيئا حول موضوعها ولا أية تفاصيل أخرى.

ثم اضاف: عودتك ضرورية.. الرجل بعد الرسالة سيعاود نشاطه مع الموساد بشكل مكثف، لأنه سيعتقد اننا اقتنعنا بحديثه، كما ان الغاية ليست «أبو عاصم فقط».. نريد شيئاً آخر.. وعودتك هي التي ستجعله مطمئناً الى النتائج والأمر سيكون في نظره طبيعياً..

قالت: ولكن سيصبح الوضع خطيراً بالنسبة الي.

قال: اعرف هذا.. يجب ان تكوني حذرة للغاية.

ثم تناول من درج مكتبه مسدساً والقاه على الطاولة امامه، وقال:

خذي هذا المسدس واخفيه تماما.. استعمليه عند اللزوم ثم لا تطيلي اقامتك هناك بأي شكل من الاشكال.. بعد يومين على اكثر تقدير يجب ان تعودي.. لقد رتبت كل شيء!

تناولت المسدس وتفقدته بيد مدربة فوجدته محشواً بالرصاص. كان مسدساً صغيراً تستطيع اخفاءه بسهولة.

في صباح ذلك اليوم كانت تقرع باب منزل ابو عاصم، ففتحت الباب ام عاصم، التي ما ان شاهدتها حتى اشمأزت واستقبلتها بفتور، فقد اصبحت المرأة تشك في علاقة ما بين الفتاة وزوجها من خلال الخروج المتكرر معها، الا ان «ابو عاصم» الذي كان يجلس في الصالون كعادته في الصباح، حيث كان يبدو عليه الانزعاج، وما ان وقعت عيناه عليها حتى انفرجت اساريره وقفز بسعادة واضحة الى الفتاة يسلم عليها، متجاهلاً زوجته التي وقفت تنظر الى المشهد امامها بغيرة وغضب، فانصرفت الى غرفتها، في حين لم يلاحظ ابو عاصم كل هذا، وكان كل همه ان يعرف تفاصيل زيارة سميرة الى بيروت.

كان استقباله مبعث اطمئنان لها، ولكنها ابقت جانب الحذر والحيطة، من مفاجآت غير سارة.

لم يتحدث معها بشيء حول الرسالة، ولكنه طلب منها الخروج من المنزل، بدعوى البحث عن «ابو احمد» فترددت الفتاة من هذه المبادرة وقالت: انا الآن متعبة وأفضل غدا..

نظر اليها نظرة ذات مغزى وقال: كلا.. انا خارج الآن!!

فهمت سميرة من اشارته انه يريد ان يكون الحديث بعيداً عن المنزل وزوجته.. خرجت معه، وانطلقت بهما السيارة، حيث بادر بالسؤال عن مصير الرسالة، فقالت: لقد اعطيتها لموظف الاستقبال ولا اعرف مصيرها..

قال: ألم يعرفك الموظف؟!

قالت: كلا. . لم اعطه فرصة لذلك خوفاً من التحقيق معي.

ثم اضافت انا لم افهم. . هل انت تعمل مع المخابرات الفلسطينية؟

ابتسم وقال: هذا موضوع آخر. . المهم، كيف ستتصرفين الآن، هل ستبحثين فعلاً عن «ابو محمد»؟

قالت بدهشة: ماذا تقصد؟

قال: أنا أوفر لك عملاً هنا، ستحصلين منه على اموال كثيرة.

ضحكت وقالت: عمل. . اي عمل في هذه الحرب!

قال: عملنا يتزايد في الحرب وتعظم اهميته.

قالت: كيف؟

قال: ان تحملي رسالة الى شخص هنا في صيدا. . او خارج صيدا، ومقابل هذه الخدمة ستحصلين على اموال كثيرة.

قالت: انا عائدة الى بيروت لزوجي. . ولا حاجة لي بالمبلغ الـذي نريده من «ابـو محمد»، الله يغنينا عن هذا المبلغ، هل سأعمل في تجارة المخدرات؟

ازدادت ثقـة الرجل بها مما جعله يتمسك بها اكثر، فقال: اسمعي سأحـدثـك بصراحة. . العمل سيكون مع المخابرات الاسرائيلية، وفي الحقيقة يوجد همس حول علاقتي بالموساد واريد ان ابتعد قليلاً عن اللقاءات المباشرة معهم ولا بد من وسيط ذكي وغير معروف لاهالي المدينة حتى تتبدل الظروف وتهدأ الامور.

قالت: وما هي طبيعة عملي بالضبط؟

قال : وسيطة بيني وبين ضابط الموساد « ابراهام » . . وتزودينه بالمعلومات التي تحصلين عليها بطريقتك الخاصة ، أو بما يكلفك به . .

قالت: وزوجي؟

قال: قد يقتل في الحرب.

قالت: وقد نقتل ايضا . .

قال: لهذا السبب. الظرف ملائم تماماً للعمل . .

قالت: ولكنه عمل انتحاري.

قال: بالنسبةَ الي فقد انتحرت منذ اليوم الاول الذي قدمت فيه تقريراً للموساد.

قالت، وقد همت بفتح باب السيارة: وانت تريد ان تضع قدمي على طريق الانتحار. أنا مغادرة اليوم الى بيروت . . سأعود لزوجي.

قال بعصبية: لن تستطيعي . .

قالت: لا أحد يقدر ان يمنعني . .

كانت السيارة واقفة في مكان بعيد عن حركة المدينة ، فقال: انا قادر على منعك من السفر واجبارك على العمل . .

قالت: كيف؟

قال: لقد عرفتِ عني كل شيء . . واما ان تكوني شريكة في العمل واما . .

ثم اضاف: . . لا ترتكبي غلطة قد تؤدي بحياتك . . القرار ليس قراري . . أنا معك ولكن الظروف دفعتك لهذا العمل ويجب ان تستسلمي . . لا فائدة من التمرد . . أنا احاول مساعدتك

ولكن الامر ليس بيدي . .

اطرقت برأسها لحظات متظاهرة بالتفكير. . ثم رفعت رأسها وقالت: ولكن يجب ان اغير اقامتي. . لأن زوجتك اصبحت تشك بعلاقة بيننا.

قال بسعادة: كما تريدين. . سأوفر لك اقامة في منزل بعيد عني وعن معارفك. . لا تقلقي من هذه الناحية.

بعد نقاش طويل اتسم بالترغيب والترهيب، استطاع الجاسوس اقناعها بالعمل معه، أو هكذا ظن. . شرح لها اساليب العمل، واستغلت الفرصة لتفهم منه قضايا مهمة بطريقة غير مباشرة. .

ثم اتفق معها على ترتيب لقاء مع ضابط الموساد «ابراهام» ليكون لقاء التعارف، وليتم ترتيب اللقاءات فيما بعد. . وحدد اللقاء في تلك الليلة الساعة التاسعة في احدى العمارات شبه المهجورة من ضواحي صيدا.

عادت الى منزل ام ابراهيم وجلست تعد الدقائق وهي تمر بطيئة. . فقد واجهت مطلباً خطيراً، وكانت تدرك ان «ابو محمد» قد رتب امراً ما ولكن الخطر لا يزال قائماً. . كيف ستتصرف؟!

هل تعود الى بيروت ام تواصل المهمة؟ هل يستطيع رجال «ابو محمد» الوصول في الوقت المناسب؟ وخصوصاً ان الحرب بدأت حدتها تتصاعد، وانقلبت الامور رأساً على عقب ولا يستطيع احد ان يعرف مستقبل الاحداث وتطورات المعارك المشتعلة في كل مكان من لبنان.

كانت ساعات صعبة وقفتها الفتاة في انتظار الموعد. . ولم

يكن باستطاعتها الانتظار. . فالبلد كله مصيره مجهول امام الحرب الشرسة التي شنتها اسرائيل، والجيش الاسرائيلي بدأ يتقدم نحو بيروت، في حين كان المقاومة الفلسطينية واللبنانية تحاول منع تقدم الجيش الاسرائيلي، بكل الوسائل المتاحة، وباعمال بطولية احدثت اكبر الخسائر في صفوف العدو، حيث اخذت وكالات الانباء العالمية تتناقل مقتل عدة قادة عسكريين اسرائيليين في المعارك، وهي المرة الاولى في تاريخ اسرائيل التي يسقط فيها قادة برتب عالية في المعارك. .

في نفس الوقت ادرك الجيش الاسرائيلي ان الطريق الى بيروت غير مفروش بالورود كما توقع. . كان الطريق مفروشاً بالاشلاء والجثث والدمار في كل مكان.

ـ ٥ ـ

تحسست الفتاة المسدس واخفته في حقيبتها النسائية، وهمت بالخروج من شقة «ام ابراهيم»، ولكنها تراجعت عند الباب وعادت تتأمل الشقة من الداخل، والدموع في عينيها. . لم تشعر ام ابراهيم بخروجها حيث كانت في المطبخ، فتوجهت اليها وسلمت عليها بحرارة، ولكن المرأة احست أن الأمر ليس عادياً . .

نظرتِ اليها وقالت: الى اين أنت ذاهبة؟

قالت سميرة بصوت خافت: قد اعود الليلة. . أنا اشكرك على ضيافتك. . قبلتها ام ابراهيم وهي تقول: اذهبي يا اختي. . آمل ان اراك ثانية. . وفقك الله. . انا لا اعرف شيئا ولكن احساسي لا يخيب. . انتبهي لنفسك.

قالت سميرة وقد ادركت ما تقوله المرأة: ان سأل احد عني. .

قاطعتها المرأة قائلة: . . لقد سافرت الى بيروت. . أليس كذلك؟

خرجت سميرة ومشاعر الحب والامتنان لهذه المرأة العظيمة تتأجج في داخلها، ولكن الساعات القادمة وقد تكون دقائق. . بحاجة الى الحزم.

وصلت الى العمـارة حيث ستلتقي مـع « أبـو عـاصم » وضابط الموساد ، وهي تفكر في اللقـاء و« ابو عـاصم » الذي كشف اوراقه ، كانت تفكر بالجاسوس الذي بدأ يحسّ بالامان. عندما بدأ الجيش الاسرائيلي يتقدم نحو بيروت . . فاعتقد انه نجا من العقاب . .

كان لتقـدم الجيش الاسرائيلي السبب الـرئيسي في خروج العمـلاء من الاوكـار والعمـل احيانـا بطريقة في ارشاد الجيش الاسرائيلي لمواقع القوات الفلسطينية ومخابىء الاسلحة والتعرف على الاشخاص. .

في الوقت نفسه كانت المخابرات الاسرائيليـة تقوم بحملة اعتقـالات واسعة للمهتمـين بالعـلاقة مـع منـظمـة التحـريـر الفلسطينية . .

كان «ابـو محمـد» في ذلك الوقت قد ادرك تماماً ان المعركة الكـبرى التي كانت تعـد لها اسرائيل هي معركة بيروت، فقام بجمـع كل الـوثائق السرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتهريبها خارج لبنـان الى منـاطق امينـة وبعيدة عن ايدي الاسرائيليين واتلفت بقية الوثائق الاخرى.

الفـخ

كان واضحاً ان ضابط الموساد قد اقتنع من خلال«أبوعاصم» ببراءة الفتاة، وضرورة عملها مع الموساد، وتم تحديد الموعد على ان يتم لقاء بين الضابط والجاسوس قبل وصولها بربع ساعة تقريبا. .

كان المـوعـد في قبو العمارة، تحت الارض، دخلت الباب

وضغطت على زر المصعد الذي انفتح ثم اغلق ونزلت به الى القبو . .

ومـا ان انفتـح البـاب مرة اخرى داخل القبو حتى وقعت عيناها على مشهد مخيف . . على الضوء الخافت في القبو رأت جثة ضابط الموساد «ابراهام وهي سابحة في بركة من الدم وقد فارق الحياة، بينما كان ابو عاصم لا يزال ينزف ولم يفارق الحياة . . وما ان شاهدها حتى استنجد بها صارخاً بصوت مخنوق : سميرة . . انقذيني .

توجهت اليه وقالت بثبات : من فعل بك هذا :

قال بصـوت متقـطع : لقـد . . اطلقـوا النـار علينا . . لا اعرفهم . . انقذيني .

حاول ان يتكـأ عليهـا ، فسـاعدته الى باب المصعد حيث فتحتـه ، ودفعت به الى الامـام ليدخـل . . وبخفة اليد المدربة تنـاولت المسـدس وهي تقف خلفـه واطلقت رصـاصتـين على رأسه . . حيث صرخ ثم سقط في باب المصعد الذي بقي مفتوحاً . .

خرّ ميتاً نصفه داخل المصعد والنصف الآخر في القبو خارج المصعد . .

في تلك اللحظة ، صعدت الدرج المؤدي الى السطح جرياً ، حتى وصلت الى باب العمارة ، وأخذت تجري حتى وصلت مكاناً اميناً تعرف عنوانه . . اختبأت به حتى الصباح . .

كانت ليلة رهيبـة قضتها وهي تتوقع بين لحظة واخرى ان يكتشف امرها ولكنها أعدت نفسها لاسوأ الاحتمالات . .

في صباح اليوم التالي كانت تتسلل مع احدى العائلات في سيارة مدنية الى بيروت.

واجهوا كل أدوات الدمار الاسرائيلية بروح معنوية عالية وبارادة قتال جبارة.

جلست الفتاة في مكتب «ابو محمد» تتحدث عن التطورات التي حصلت، في حين كان الرجل يشعر بسعادة كبيرة بالنجاح الذي قامت به، ولكن نبرتها في الحديث كانت حزينة وهي تتحدث عن مصير ام ابراهيم التي ساعدتها كثيرا في مهمتها..

فقالت: انني قلقة على مصير هذه المرأة العظيمة..

فقال «ابو محمد» لا تقلقي.. مصيرنا ليس بأحسن من مصيرها.. نحن جميعا نواجه الان العدو بكافة الاشكال والوسائل، كل يؤدي دوره.. وام ابراهيم لن تستطيع الموساد الفتك بها انتقاما لمقتل الضابط «ابراهام» والعميل ابو عاصم، لانها الآن في بيروت.

وما ان سمعت هذه العبارة، حتى كادت تقفز من الفرح وقالت: هل حقا ما تقول؟

لم يجبها ولكنه قال، لقد جاءت الى بيروت في سيارة خرجت من صيدا قبل خروجك انت.. وحتى اطمئنك باستطاعتك رؤيتها متى تشائين.. ولكن السيارة التي حملتك الى بيروت كانت سيارة لأحد رجالنا.. لقد عملنا ما في استطاعتنا لحمايتك وحماية كل من اسهم في العملية..

همت الفتاة بالخروج، الا انه استوقفها قائلاً: بالمناسبة..

لقد وصلتنا تقارير من صيدا تتهمك بالعمل مع«ابو عاصم» والموساد. .

ابتسمت وهي تقول: المهمة انتهت.

قال: ولكن الحرب لم تنته. .

★ ★ ★

وفي نفس اليوم كانت سميرة تدخل على ام ابراهيم التي استقبلتها بفرحة كبيرة وسعادة بالغة وهي تشاهدها بعد ان اعتقدت انها قد استشهدت او اعتقلت. .

دار الحديث حول ذكريات الايام الماضية الا ان ام ابراهيم تحدثت لسميرة عن جارتها ام عاصم التي اشتكت اليها حول شكوكها لعلاقة ما بين سميرة وزوجها ابو عاصم. .

ولكن سميرة لم تحدثها بشيء الا بعد الخروج من بيروت وعندما التقتا في احدى البلدان العربية.

الفصل الثالث

« الحدّاد »

إدمان على المخدرات

في نيسان من عام ١٩٧٨ كانت الشرطة الاسرائيلية تضع يدها على مجموعة من الشباب اليهود المدمنين على تعاطي المخدرات ، وكان هذا الحدث عادياً لولا وجود شاب متوسط القامة أسمر البشرة قوي البنية ، عضلاته تعالج الحديد يومياً من خلال مهنته كحداد في مدينة عكا الفلسطينية حيث كان يعمل في محددة له في هذه المدينة ويعود يومياً الى قريته الفلسطينية (يافا الناصرة) ، ولكن أصدقاء السوء استطاعوا التأثير عليه وهو في سن ما يزال يكتشف الحياة ولم يشتد عوده بعد ليعرف الحياة على حقيقتها ولعل السبب في انحرافه هو تركه المدرسة منذ الصغر وعمله كحداد في عكا واحتكاكه مع الشباب اليهود الذين لم يبخلوا عليه بأساليبهم الشاذة ، وما ان بلغ الفتى الثامنة عشرة عاماً حتى تخرج في مدرسة المدمنين على تعاطي المخدرات وابتعد عن المدرسة الوطنية في قريته بالجليل الفلسطيني . . تلك المدرسة التي تخرج عبوات ناسفة وحجارة تخيف الجنود الاسرائيليين وحكومة اسرائيل .

لم يدرك الشاب أن الحياة نضال وتضحية وحب وشعور

بمعاناة أبناء وطنه بقدر ما أدرك من خلال مخالطته للشباب الاسرائيليين أن الحياة فتاة شقراء تترنح أمام زجاجة معتقة تسكب في خلوات وشقق ماجنة ، لتعزز هذه الجلسات بصديق الضياع وعدم الشعور بالمسؤولية (المخدر) .

كانت هذه الجلسات تتكرر باستمرار في عكا وتل أبيب حتى انسلخ الشاب العربي الذي نشأ في أسرة عربية محافظة عن شعوره بالمسؤولية تجاه وطنه ودينه .

كان غسان من سكان القرية الفلسطينية (يافا الناصرة) وهي من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أي في الجليل ، هذه المناطق التي راهنت عليها اسرائيل كثيراً وظلت الدعاية الاسرائيلية تروج لها سنوات لتوهم العالم ان التعايش بين العرب واليهود مثال يحتذى في الجليل والمناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وانها لا تعاني من أي مشكلة مع هؤلاء العرب الفلسطينيين الذين اندمجوا في المجتمع الاسرائيلي وحصلوا على الجنسية الاسرائيلية .

ولم تكن اسرائيل لتدرك أن هدوء الجليل ، لم يكن سوى الهدوء الذي يسبق العاصفة ، لتنهار الدعاية الاسرائيلية فجأة ودفعة واحدة أمام العالم كله ، وعبر شاشات التلفزيون ليشاهد العالم الجليل العربي وهو ينفض عنه غبار الدعاية الاسرائيلية وينتفض في يوم يذكر من كل عام بإباء واعتزاز ككل الأيام الفلسطينية الماجدة . .

يوم الأرض ٣٠ آذار ١٩٧٦ ، في ذلك اليوم انطلقت

الشرارة من الجليل لتعم سائر فلسطين . . انطلقت الشرارة وانفجر برميل البارود من أراضي ١٩٤٨ . . من العرب الذين يحملون الجنسية الاسرائيلية والمتعايشين مع اليهود كما تقول الدعاية الاسرائيلية . .

في تلك الليلة يظهر شلومو هليل وزير الشرطة الاسرائيلي ليتحدث بمرارة لمشاهدي التلفزيون الاسرائيلي عن الانتفاضة وليصف ذلك اليوم بأنه يوم أسود على اسرائيل . .

وبدأ الصهاينة يعيدون النظر تجاه مسألة الجليل ، والتصقت به صفة القنبلة الموقوتة داخل اسرائيل .

ولكن غسان ، تعايش مع اليهود وشذ عن القاعدة وكان تعايشاً غريباً وربما كان هذا هو التعايش المقصود من خلال الدعاية الاسرائيلية الكاذبة .

ابتعد الفتى شيئاً فشيئاً عن بيئته العربية الفلسطينية ولم يكن يعنيه من كل ما يجري سوى الكأس والجنس والمخدرات .

كان حادث اعتقال المدمنين على المخدرات امراً يتكرر يومياً عدة مرات ولا يؤخذ كثيراً بعين الاعتبار بالنسبة للشرطة الاسرائيلية لولا ان هذا الحادث بالذات كان ذا علامة مميّزة بوجود الشاب الفلسطيني غسان ، الذي يحمل الجنسية الاسرائيلية ، والذي يعتبر مواطناً اسرائيلياً في نظر (القانون الاسرائيلي) .

مثلت المجموعة أمام المحكمة وصدر بحقّها حكم بالسجن لمدة أربعة شهور بتهمة تعاطي المخدرات ، ودخل غسان السجن ليمضي مدة العقوبة .

لقاء في السجن

قبل خروج « غسان » من السجن بشهر واحد ، استدعي الى الادارة وقد اعتقد أن الأمر يتعلق بزيارة من والديه . . ولكن سرعان ما تبدد هذا الاعتقاد عندما شاهد أحد ضباط الشرطة الاسرائيلية يجلس بمفرده في الغرفة ويدعوه للجلوس . .

أخذ الضابط يتحدث معه بأسلوب لطيف ويسأله عن حاله داخل السجن وكيف يقضي أيامه فقال غسان بامتعاض : وكيف سيكون حالي ؟ . . إنه حال سجين بين أربعة جدران لا يرى النور إلاّ من خلال نافذة صغيرة تشتبك فيها القضبان الحديدية . .

ضحك الضابط وقال : لا تغضب يا صديقي . . أنا سأساعدك . .

ابتسم الشاب بسخرية وقال : تساعدني ! بماذا ؟

الضابط : لن تعود للسجن ثانية . .

غسان : ومن قال لك أنني سأعود للسجن . .

الضابط : إن لم تسمع كلامي . . ستعود للسجن . .

غسان : ماذا تقصد ؟

الضـابط : أنت مدمن يـا عزيـزي . . أليس كـذلـك ؟ والمدمن لا يستطيع التخلص من تعاطي المخدرات . . وبالتالي سيقبض عليك باستمـرار . . فتقضي مدة العقـوبة وتعـود الى عملك وهكذا . .

غسان : سأحاول أن أتغلب على هذه المشكلة . .

قهقه الضابط عـالياً وهـو يقول : سنـرى . . وأنت الآن تفوت على نفسك فرصة ذهبية . .

غسان : ماذا تقول ؟

همس الضابط قائلاً : أريد منك أمراً بسيطاً . . إن قمت به ، تستطيـع ان تتعاطى المخـدرات دون ان تتعرض للسجن والاعتقال . . وستكون بحماية البوليس . .

غسان : آه . . تريدني أن أعمل كمخبر للشرطة . .

الضابط : هذه فرصة ذهبية لا تعوض . . وستحصل على المال أيضاً !

صمت الشـاب قليلاً ثم رفـع رأسه قـائلاً : دعني أفكـر بالأمر . . وسأخبرك فيما بعد !

الضابط : لا . . أريد رأيك الآن . . لا يوجد لدي وقت لأضيعه معك . . إن كنت لا تريد سأبحث عن غيرك . . وثق تماماً أن هذه الفرصة لا يضيعها سوى شخص غير عاقل !

ابتسم غسان وقال لنفسه : وماذا سأخسر . . فعلاً فرصة جيدة !

الضابط : ماذا قلت ؟

غسان : موافق . .

الضابط : أريد منك الآن أن تذكر لي أين توجد مخابىء المخدرات في غرف السجناء وكيف تصل المخدرات الى السجن . .

أخذ الشاب يبين للضابط كيف يتم إخفاء المخدرات داخل غرف السجن ولكنه لم يستطع تحديد طرق وصولها من خارج السجن ، لأنه لم يفكر بهذه المسألة مسبقاً ، وبالتالي وعد الضابط بمعرفتها قريباً . . عاد الشاب الى غرفة السجن وذكر لزملائه أنه كان لديه زيارة من المحامي . .

بعد عدة أيام التقى بالضابط مرة أخرى وهو يحمل في جعبته معلومات جيدة عن وسائل وصول المخدرات الى السجن واسم لأحد التجار اليهود الذي يوصل الكميات الى السجن أثناء فترة الزيارات .

قبل خروجه من السجن كانت الشرطة الاسرائيلية تعتقل الموزع وتداهم غرف السجن وتخرج المخدرات من مخابئها ، ولم تصل الشكوك الى الشاب .

كانت بداية جيدة لعمله مع الشرطة الاسرائيلية وأثبت جدارته في هذا العمل ، وبعد شهور من خروجه من السجن

استطاع أن يرشد البوليس الى العديد من تجار المخدرات ، وقد أبدى الشاب نشاطاً وذكاءً مميزاً ، مما ساعد البوليس فعلاً في القبض على العديد من تجار المخدرات ، ولم تبخل عليه الشرطة بالمكافآت المالية في حين واصل ادمانه وبحماية البوليس .

كانت اللقاءات تتم بينه وبين ضابط الشرطة الاسرائيلية بسرعة وترتيب معين ، ولكنه في احدى هذه اللقاءات فوجىء بوجود شخص بدين بالزي المدني ، طويل القامة في العقد الخامس من العمر . .

كانت عينا الرجل تشع خبثاً ودهاء ولكن الفتى لم يأخذ هذا الرجل بعين الاعتبار ، فقدمه الضابط قائلاً : صديقي موشي . . ضابط من الموساد !

ضابط الموساد !

صمت ضابط الشرطة قليلاً ليلاحظ ردة الفعل لدى الفتى على هذا التقديم ولكن شيئاً لم يتغير لديه لأنه لا يعنيه « الموساد » ولا كل هذه الأمور وربما لم يسمع بها .

إلّا أن ضابط الشرطة جعله يهتم بالأمر رغم أنفه بعد قليل عندما أضاف بلهجة جادة : اسمع يا غسان . . من الآن فصاعداً ستتعامل مع صديقي موشي !

استغرب الشاب من هذا الطلب المفاجىء وقال : وما

علاقتي بالموساد ؟ أنا لا أعرف شيئاً في مجال عمل الموساد ، كل ما أعرفه هو عالم المخدرات ، تجارها موزعيها . . أمارس نشاطي في عكا ، حيفا ، تل أبيب . . أمّا الموساد فأنا لا أستطيع أن أعمل معهم .

ابتسم موشي وقال بلهجة ماكرة : نحن نعرف أنك ثقة وذكي ونشيط وجريء وباستطاعتك العمل مع الموساد .

وهمس ضابط الموساد مضيفاً : وسنعطيك نقوداً أكثر من الشرطة يا عزيزي !

لم يكن أمامه غير الموافقة فقد تورط معهم ولا يستطيع أن يعارض أو أن يتمرد ، فقد أصبح الآن بين يدي الشرطة والموساد ونقطة ضعفه يعرفونها تماماً وهو يعرف أيضاً أنه غير قادر على تجاوزها وهي الادمان .

كان هذا اللقاء ، آخر لقاء بينه وبين ضابط الشرطة ، فاتفق على اللقاء مع ضابط الموساد بعد ثلاثة أيام في مدينة عكا .

في الموعد المحدد كان الشاب ينتظر في احدى محطات الأوتوبيس في مدينة عكا ، وفجأة أطلت سيارة « أوبل » بيضاء ، ثم توقفت بالقرب منه حيث صعد إليها . .

سارت السيارة عبر شوارع عكا حتى توقفت قرب إحدى العمارات السكنية ، فنزل الضابط « موشي » وكذلك فعل غسان . .

في الطابق الثالث من العمـارة أدار الضابط مفتـاح الشقة ودخـلا الى صـالـون من طـراز قـديم ، بـه بعض التحف الرخيصة . .

جلس مـوشي وأخذ يتحـدث الى غسـان قـائـلاً : عمـل الموساد أسهل من عمل الشرطة بكثير ، فنحن لسنا بحاجة لأن نـلاحق تجار المخـدرات والعصابـات التي توزعهـا لأن هذا لا يعنينـا . . عملنا يختلف تمـاماً وفيـه مال أكـثر . . ولا تنس يا عزيزي ان عصابات ترويج المخدرات لها سطوة ونفوذ وليست أمـراً سهلاً . . ففي استـطاعة أفـرادها قتلك حتى لـو دخلت السجن . . يقتلونك داخل السجن .

ونحن أيضـاً بـاستـطاعتنـا الـوصـول اليـك أينـما كنت وقتلك . . إذا حاولت الهرب منا أو التهرب من المهمـات التي سنكلفـك بها . . وإذا لم نـرد قتلك ، سنفعل أبسط شيء . . نبلغ عصابات ترويج المخدرات عنك بأنك أنت الذي وشيت ببعضهم للشرطة ، وفي هـذه الحالـة نبقى نحن بعيدين وأنت تعرف البقية .

لن تنجو منهم وسيقتلونك أينما كنت ، لذا يجب أن تنفـذ الأوامر التي أصدرها لك بدقة وأن تعمل بإخلاص مثلما عملت مع الشرطة !!

أطرق الشاب برأسه وقد اصفرّ وجهه يفكر في هذا المصير الأسـود الذي آل إليـه ، أحسّ كأن الـدنيا كلهـا قـد أطبقت

عليه ، فقد أصبح الآن أسيراً بين ثلاث عصابات شرسة : الشرطة ، عصابات المخدرات والموساد !

إذن هو الآن في دائرة مغلقة لا يستطيع الخروج منها مهما فعل .

رفع عينيه بيأس ومرارة وقال بصوت متهدج : ماذا تريد مني بالضبط ؟!

قهقه موشي عالياً وهو يقول : حسناً . . حسناً ، الآن بدأنا نتفاهم .

أخرج ضابط الموساد ورقة من جيبه وقال للشاب : أريد منك ان توقع على هذه الورقة .

تناول الشاب الورقة بيد ترتعش وقرأها ، فكانت ورقة عادية مطبوعة باللغة العبرية ، وبما أن غسان يتقن اللغة العبرية قراءة ونطقاً تماماً مثل كل العرب في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ، فلم يجد صعوبة في فهم محتواها كما أن كل لقاءاته مع الضباط الاسرائيليين كانت باللغة العبرية .

كانت الورقة نموذجاً لانضمامه الى جهاز المخابرات الاسرائيلية « الموساد » ، فتناول قلماً ووقع الورقة ورماها على الطاولة أمام الضابط الذي التقطها وهو يبتسم بخبث فقد وقع الشاب في المصيدة .

وقف موشي معلناً نهاية الجلسة قائلاً : الأسبوع القادم ،

يوم الأربعاء الساعة الثالثة بعد الظهر نتقابل هنا في هذه الشقة .

المسدس

في الموعد المحدد ، كان غسان يطرق باب الشقة التي تستخدمها الموساد لأغراض التجسس والتي تسمى بمصطلح الاستخبارات « البيت الآمن » . رحب به الضابط قائلاً : أهلاً بك يا عزيزي . .

ولم تمض سوى دقائق حتى أخرج الضابط مسدساً وألقاه على الطاولة وقال : هل تعرف كيفية استعماله ؟

قال غسان : كلا . .

ضابط الموساد : الآن سأدربك كيف يستعمل وكيف تقوم بتفكيكه وتركيبه .

وجلس معه يدربه على استخدامه نظرياً ومسألة التصويب وتفكيكه وتركيبه ، وبعد أن ألم الشاب نظرياً بهذه المبادىء قام الضابط وقال له : ستأتي معي الآن لتتدرب عليه .

اصطحبه بالسيارة خارج عكا في منطقة جبلية وأخذ يدربه على التصويب وإطلاق الرصاص ، ثم وضع له هدفاً وهمياً وأخذ يطلق عليه النار حتى أتقن التدريب بشكل جيد .

خطة اغتيال

كان ضابط الموساد «موشي» يهيّىء الشاب لأمر خطير، عملية تنفيذية وليست معلومات ، وهذا التدريب هو جزء من العملية الخطيرة القادمة ، إضافة الى الجانب الثاني حيث وعده بمرتب شهري ومكافآت مالية جزيلة إن نفذ المهمات المنوطة به عند الحاجة .

إلّا أن « غسان » لم يكن يعرف طبيعة هذه المهمة وإن كان قد بدأ يفكر بأن المهمة ربما تكون اغتيال .

طلب الضابط منه أن يعود الى قريته « يافا الناصرة » ويعمل بشكل عادي وطبيعي كحداد في مهنته الرئيسية حتى لا يشك أحد بنشاطاته السرّية ، وبعد أسبوعين من هذا اللقاء اتصل به الضابط وأخذه معه في جولة في قرية « شفا عمرو » وأخذ يطلعه على القرية شارعاً شارعاً ويعرفه عليها بدقة ، حتى وصل به الى مبنى في وسط القرية الفلسطينية ، فتوقفت سيارة ضابط الموساد وقال له : يوجد مهمة ستنفذها هنا . . وفيها بعد سأحدد لك هذه المهمة .

أعاده الى قريته ، وبعد أسبوع عاد الضابط اليه وحمله بالسيارة الى عكا وتحدث معه قائلاً : يوجد لدينا قرار بأن نطلق النار على رئيس بلدية « شفا عمرو » ابراهيم نمر حسين . . وأنت الذي ستنفذ هذا القرار .

تساءل غسان بدهشة : ابراهيم نمر حسين ؟ ! لماذا ؟ !

ابتسم الضابط بخبث وقال : نعم يا صديقي . . هل تعرفه ؟

غسان : كلا . . ولكنه رجل معروف في الجليل . . لماذا ستقتلونه ؟

الضابط : لا أدري . . هذه تعليمات وصلتنا من القيادة وعلينا التنفيذ . .

غسان : أرجوك . . لا أستطيع . .

صرخ الضابط في وجهه قائلاً : ماذا تقول ؟ هذه تعليمات من رئيس الحكومة ، يجب أن تفهم أن عمليات الاغتيال يتم تنفيذها بعد موافقة رئيس الحكومة . . ويجب أن ننفذ وإلاّ . .

غسان : ماذا تقصد ؟

الضابط : لا تنس عصابات المخدرات لو علموا بأمرك سيقتلونك . . كن عاقلاً . . إمّا ان تَقتل أو تُقْتَل ! !

لم يكن باستطاعة الشاب أن يرفض ، ولكنه لم يفهم أيضاً أبعاد هذا القرار اللئيم باختيار شاب عربي لتنفيذ اغتيال رئيس بلدية فلسطيني، معارض للسياسة الاسرائيلية ، فقد تعاظم نشاط ابراهيم نمر حسين في مواجهة السياسة العنصرية الاسرائيلية ، حتى أصبح هذا الرجل مصدر ازعاج للسلطات ، فقد كان يعقد الاجتماعات العامّة المناهضة للسياسة الاسرائيلية ، ليواجه سياسة التجهيل الاسرائيلية

للسكان العرب ، وذلك بتقليصها الميزانيات المعدة لاقامة الغرف المدرسية في الوسط العربي ، فقد جاءت تقديرات وزارة المعارف الاسرائيلية ان المدارس العربية بحاجة الى ١٠٠٠ غرفة مدرسية جديدة سنوياً ، في حين تقيم الوزارة ٤٠ غرفة مدرسية جديدة فقط !!

إضافة الى الميزانيات المقررة للقرى والمجالس العربية ، حيث نجد ان الميزانية العادية للمستوطنة الاسرائيلية ما بين ٣ ـ ٥ أضعاف ميزانية أي قرية عربية ، أمّا ميزانية التطوير فتصل الى عشرة أضعاف .

كان ابراهيم نمر حسين وما يزال يناضل ضد التمييز العنصري الاسرائيلي ضد السكان العرب ، إضافة الى مناداته بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني .

كل هذه النشاطات السياسية المعادية لاسرائيل أثارت حفيظة الموساد ، وبدأت تخطط لاغتيال رئيس البلدية الذي أصبح رئيساً للجنة القطرية للسلطات المحلية العربية .

كان قصد الموساد من اختيار الشاب الفلسطيني لتنفيذ عملية الاغتيال أن تكون بعيدة عن الموضوع فيما لو حصل خلل ما ، وحتى توجه التهمة الى التنظيمات المتطرفة الفلسطينية وفي أحسن الأحوال ستصدر الشرطة الاسرائيلية بياناً كالعادة لتقول : تصفية حسابات شخصية !!

وقد استخدمت المخابرات الاسرائيلية هذا الأسلوب باستمرار أثناء عمليات الاغتيال للرموز الوطنية داخل الأرض المحتلة ولاسيما عندما حاولت اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية .

وهذه العملية ، محاولة اغتيال رئيس بلدية « شفا عمرو » هي نموذج لعمليات المخابرات الاسرائيلية داخل الأرض المحتلة ضد الرموز الوطنية ورؤساء البلديات ، حيث تعرضوا جميعاً للاغتيال والاعتقال والابعاد وما تزال آثار جرائمهم ماثلة وشاهدة على همجيتهم ودمويتهم كحالة المناضل بسام الشكعة الذي فقد ساقيه والشهيد ظافر المصري .

أخذ ضابط الموساد « موشي » يجلب الشاب معه بشكل شبه يومي عند الظهر ، ساعة خروج الموظفين ليتعرف على شخصية رئيس البلدية ابراهيم نمر حسين ، حتى تعرف عليه من بعيد ، ثم بدأت مرحلة التخطيط للوصول الى الهدف واطلاق الرصاص ثم الانسحاب والهروب مع وضع كافة الاحتمالات وكيفية مواجهتها .

بعد أن قام ضابط الموساد باستطلاع كامل للهدف ، وضعت الخطة على أن يقف « غسان » في الساحة أمام مبنى البلدية مباشرة حيث تقف سيارات الموظفين ومن ضمنها سيارة رئيس البلدية ، وعندما يخرج ابراهيم من مبنى البلدية ويتجه الى سيارته ، يطلق عليه الرصاص ، ثم يجري باتجاه شارع جانبي حيث تقف سيارة ضابط الموساد في انتظاره لتنطلق بهما

السيارة الى مكان آمن . في اليوم التالي وعند الساعة الثانية بعد الظهر ، لاحظ رئيس البلدية شاباً يقف غير بعيد في الساحة أمام البلدية أثناء خروج الموظفين ويضع يديه في جيوب معطفه ، وكان منظره روحي أنه في انتظار شخص ما ولم يدرك الرجل أنه في انتظاره شخصياً ليسكته الى الأبد . .

وقف الشاب متحفزاً يضع يده في جيبه قابضاً على المسدس واصبعه على الزناد ليطلق الرصاص عند خروج رئيس البلدية . .

بدأ العد التنازلي ودقات قلب الفتى تتسارع وهو ينتظر الفريسة على بعد أمتار فقط . .

ولكنه وفجأة أصيب بخيبة أمل وهو يشاهد الرجل خارجاً من باب البلدية الرئيسي يحمل حقيبته في يده وحوله عدد من الموظفين بحيث كان محاطاً بهم ، وعلى ما يبدو أن النقاش تواصل بين الرئيس وموظفيه حتى خروجهم وكان صوتهم يسمع في مكان وقوف الشاب

إذاً كانت مسألة اصابته بالرصاص في غاية الصعوبة ، فربما يخطىء الهدف والأهم أن عملية القبض عليه سهلة بوجود عدد من الموظفين .

عاد الشاب أدراجه الى الشارع الجانبي وصعد الى سيارة « موشي » وحدثه بما حصل وأنه لم يتمكن من إطلاق الرصاص خوفاً من إصابة الآخرين !

ابتسم الضابط بخبث وقال : لا تغضب . . غداً نعيد الكرة . . لن نفلت منا !

رصاصة في الكتف

في اليوم التالي وفي الموعد نفسه وقف غسان ينتظر الرجل في الساحة امام مبنى البلدية في قرية « شفا عمرو » ولم تمض سوى دقائق حتى خرج رئيس البلدية بمفرده يحمل ملفاً بيده ، متجهاً في عجلة من أمره الى سيارته التي كانت تقف غير بعيد عن الباب الرئيسي . . ولم يكد يخطو الرجل خطوتين خارج الباب حتى انطلقت رصاصات محمومة من مسدس الشاب ، أصابت احداها كتفه وأخطأته الرصاصات الأخرى ، فطارت الأوراق من يد ابراهيم متناثرة على الأرض ووقع الرجل غير بعيد عن سيارته والدماء تنزف من كتفه . .

ركض الشاب باتجاه الشارع الجانبي وصعد في السيارة وقال وهو يلتقط أنفاسه : لقد قتلته . .

قهقه الضابط عالياً وهو ينطلق بالسيارة كالسهم في شوارع القرية خارجاً منها باتجاه « عكا » وقال : برافو . . ستأخذ مكافأة كبيرة !!

على صوت إطلاق الرصاص هرع موظفو البلدية لى الساحة حيث شاهدوا رئيسهم يتخبط بدمائه ، فأسرعوا لإسعافه ونقل الى المستشفى وقدّر للرجل أن يعيش رغم مكر

« الموساد » ، وانتزعت الرصاصة من كتفه وتماثل للشفاء .

بطبيعة الحال لم يمرّ الحادث بسلام فقد اضطربت الأوضاع في الجليل واتهم العرب اسرائيل بمحاولة اغتيال رئيس بلدية « شفا عمرو » وإن بقي « غسان » مجهولاً ولم يعرف أحد أنه القاتل ، في الوقت نفسه كان الشاب في حماية المخابرات الاسرائيلية في مدينة « عكا » .

في ذلك اليوم أعلنت إذاعة اسرائيل أن محاولة الاغتيال قد تمت من قبل تنظيمات فلسطينية !!!

بعد محاولة اغتيال ابراهيم نمر حسين اتجهت المخابرات الاسرائيلية « الموساد » لإعداد خطة اغتيال ثانية ولكن هذه المرة خارج الأرض المحتلة ، وبدأت بالتخطيط والتنفيذ . .

بعد اسبوعين من محاولة قتل رئيس البلدية جاء ضابط الموساد الى « غسان » الذي كان مختبئاً في عكا بمكان آمن بحماية المخابرات الاسرائيلية وألقى عليه محاضرة ليؤثر عليه نفسياً فأفهمه أن جماعة ابراهيم نمر حسين الآن يبحثون عنه ، أي عن الشاب ، ويهددون بقتله إن وجدوه وأنهم سيقتلونه حتماً .

وأوهمه أن أحد الأشخاص شاهده وهو يطلق الرصاص على رئيس البلدية وتعرف عليه وان الجليل كله يتحدث عنه وختم الضابط هذه المعلومات المزيفة قائلاً : وضعك الداخلي انتهى ويجب أن تنتقل الى منطقة أخرى .

أصبح الشاب يعيش حالة من الرعب الحقيقي خوفاً من جماعة ابراهيم نمر حسين ومن انتقامهم ، ولكن في حقيقة الأمر ، كانت ردة فعل السكان العرب قوية واتهموا اسرائيل بتدبير هذه المحاولة ولكن لم يتعرف أحد على شخصية القاتل « غسّان » ، إلّا أن « الموساد » كان يعد خطة اغتيال جديدة خارج اسرائيل ولهذا السبب وضعه ضابط الموساد « موشي » في هذا الجو النفسي ليشعره بالخوف من انتقام العرب وأن في السفر الى الخارج حماية له .

في صباح اليوم التالي جاء « موشي » إليه واصطحبه بالسيارة الى القدس وأنزله في أحد الفنادق .

بقي الشاب عدة أيام في الفندق معتكفاً لا يخرج الى الشارع خوفاً من انتقام جماعة ابراهيم نمر حسين ، وقد تركه « موشي » عدة ايام لتستبد به الهواجس ، وفي مساء اليوم الرابع سمع الشاب صوت طرقات خفيفة على باب غرفته في الفندق . .

فتح الباب بحذر وما إن وقعت عيناه على « موشي » حتى أحس بالسعادة ورحب به . .

جلس ضابط الموساد معه في الغرفة ليستفسر عن أحواله وطمأنه بثقة أن أحداً لا يعرف أنه في هذا المكان ، وعليه أن لا يخشى شيئاً وأخذ يعده نفسياً للنشاط المقبل وبدأ يخرجه شيئاً فشيئاً من الحالة التي سيطرت عليه طوال الأسابيع الماضية .

أبلغه الضابط أنه سيأتيه في اليوم التالي مع ضابط آخر كي تتم ترتيبات العمل .

مهمة في لندن

في الموعد المحدد في اليوم التالي جاء « موشي » ومعه ضابط آخر متوسط القامة ، أبيض البشرة ، قدّمه باسم « شلومو » ، وفي حين أخذ « غسان » يستمع الى شرح « موشي » حول المهمة القادمة والتي ستكون في لندن ، وتحدد السفر بعد ثلاثة أيام .

في موعد السفر جاء « موشي » الى الفندق وأخذ معه الشاب باتجاه المطار وهناك تركه ينتظر رفيق الرحلة الى لندن ، لم ينتظر طويلاً حتى أطلّ « شلومو » وعيناه تبحثان من تحت النظارات الداكنة بين المسافرين في مطار اللد ، عن شاب لم يتجاوز العشرين من العمر بملامح عربية . . التقى به وتحدث معه كلمات بشكل خاطف ثم تقدم باتجاه موظف الجوازات لتتم الاجراءات في دقائق .

كانت الرحلة على متن طائرة « العال » الاسرائيلية على خط السير تل أبيب ـ امستردام ـ لندن بحيث تنزل الطائرة في مطار أمستردام ترانزيت .

وصلت الطائرة الى مطار « هيثرو » في لندن ولكن المفاجأة التي حصلت أن ضابط الأمن في المطار لاحظ أن الشاب عربي

ويحمل جواز سفر اسرائيلي وبعد مشاورات رفضت الشرطة البريطانية دخوله بينما لم تمانع في دخول الاسرائيلي شلومو . .

عندئذ قام البوليس البريطاني باعادة الشاب الى تل أبيب على متن الطائرة الهولاندية عبر امستردام حيث بقي هناك عدة ساعات في الحجز بالترانزيت ، وصدفة أن وجد شاباً اسرائيلياً مطروداً من هولاندة ، وفي انتظار ترحيله الى تل أبيب . . جلس مع الشاب الاسرائيلي وتحدثا قليلاً حول الرحلة الاجبارية الى تل أبيب ، وبدافع الفضول سأله غسان عن سبب طرده من هولاندة ففوجىء بالشاب الاسرائيلي يقول : بسبب تعاطي المخدرات !! صمت « غسان » وأطرق برأسه عند سماعه هذه الجملة اليائسة من الشاب الاسرائيلي المطرود ، فتذكر المآسي التي لحقت به والوضع التعيس الذي آل إليه بسبب ادمانه على المخدرات . .

تذكر مسلسل توريط الشرطة الاسرائيلية والموساد له ليصبح قاتلاً مأجوراً بدلاً من الكسب من عرق جبينه عندما كان عاملاً بشرف في مهنة الحدادة . . لقد أصبح يكسب اموالاً ممزوجة بدماء الآخرين . . دماء شعبه ورموزه الوطنية .

لقد أوصلته المخدرات الى قاتل يكسب قوته من دماء ضحاياه . . جالت هذه الأفكار والذكريات المرّة في ذهنه وكانت كفيلة بأن تجعله لا يتحدث بالمزيد مع ذلك الشاب تعيس الحظ .

بعد أن هبطت الطائرة في مطار « اللد » وبعد أن أتم

إجراءات الدخول اتصل هاتفياً بالفندق في القدس ،وسأل موظف الاستقبال عن ضابط الموساد « موشي » فأخبره بأن هذا الشخص لا يأتي باستمرار للفندق .

لم تكن لديه وسيلة اتصال بعد هذا الانقطاع المفاجىء بسبب رفض الشرطة البريطانية لدخوله فقام بحجز غرفة في الفندق ذاته هاتفياً ، وتوجه الى مكتب المخابرات الاسرائيلية في المطار وأبلغهم بأنه كان قد سافر الى لندن مع ضابط من الموساد يدعى « شلومو » وقد أعادته الشرطة البريطانية وأنه يريد ان يقابل « موشي » وأعطاهم مكان إقامته في الفندق بالقدس .

وفعلاً توجه الى القدس ونزل في الفندق في انتظار « موشي » ، في حين قام مكتب المخابرات الاسرائيلية في المطار بنقل « الماسيج » الى مقر الموساد وهناك تم ايصالها الى الضابط المعني « موشي » .

في اليوم التالي بعد عودته الى القدس ، جاءه الضابط الى الفندق وجلس يستمع اليه وهو يروي ما حصل له منذ خروجه من تل أبيب وحتى عودته ونزوله في الفندق .

ولكن موشي طمأنه قائلاً : سنرسلك الى مكان آخر ! ما يزال أمامنا عمل كثير !!

في تلك الفترة كان ضابط الموساد قد أعد الترتيبات اللازمة للعملية القادمة ، وفعلاً بعد أسبوعين كان « غسان » يستقل الطائرة باتجاه الدانمارك مصطحباً معه هذه المرة شاب وفتاة من

اتحاد عمّال فلسطين

بعد وصولهم للدانمارك دون مشاكل تذكر ، نزل « غسان » في فندق والشاب والفتاة في فندق آخر للتمويه . وبدأ بتنفيذ المهمة المطلوبة .

كانت الخطة التي وضعها ضابط الموساد أن يذهب الشاب الى مقر اتحاد عمال فلسطين في الدانمارك ليقابل رئيس الاتحاد ، وهو فلسطيني من الناصرة ، وكان يتلقى توجيهاته بعد سفره من الشاب والفتاة وهما أيضاً ضباط الاتصال ، وحلقة الوصل بينه وبين الموساد ، وبين الفريق المكلف باغتيال رئيس الاتحاد والموجود في الدانمارك أيضاً في انتظار تعليمات الموساد بالتنفيذ .

كانت الغاية من وجود « غسّان » بصفته فلسطينياً ودخوله للاتحاد أسهل من غيره ، وكلّف بسرد رواية على رئيس الاتحاد بأنه خرج من اسرائيل ولا يريد العودة اليها ، وأنه جاء يبحث عن عمل والوضع الاقتصادي في اسرائيل سيّىء ولا يستطيع أن يجد عملاً .

وفعلاً توجه الشاب الى « اتحاد عمال فلسطين » حسب الخطة المرسومة ، في حين كان الشاب الاسرائيلي والفتاة بعيدين عن مبنى الاتحاد ، في مقهى قريب ، على الرصيف المقابل ، يتظاهران بتبادل أطراف الحديث بانسجام واضح . .

استقبله رئيس الاتحاد ورحب به وسمع روايته ولكنه رفض أن يساعده في إيجاد عمل لـه وأخذ يقنعـه بضرورة العـودة الى الأرض المحتلة وأن يمـوت عـلى أرضـه من الجـوع أفضـل من التشرد ما دام يستطيع العودة ، وتحدث الرجل بمرارة عن تجربته لأنه خرج من فلسطين ، وتكلّم من منطلق قناعته بضرورة عدم الخروج من الأرض المحتلة .

إلاّ أن غسان لم يقتنع بحديث رئيس الاتحاد وبالأحرى أنه كان مكلفاً بمهمة وهي الدخول في أوساط الاتحاد والتعرف عليه من الداخل تمهيداً لعملية خطيرة للغاية ، وغايته لم تكن العمل وإنما كسب ود رئيس الاتحاد .

أخذ الشاب يتردد يومياً على الاتحـاد ، وفي كل يـوم كان يدخل المبنى ويبقى الشاب والفتاة في انتظاره في الخارج في مكان ما ، يراقبانه أثنـاء دخولـه وخروجـه ، وبعد خـروجه كـانوا يتوجهون الى مكان آخر ويجتمعون وفي الوقت نفسه كانا يتابعان خـطوات الشاب خـطوة خطوة حـول مـا يحصـل معـه داخـل الاتحاد ، كذلك كانا يطلبان منه معلومات دقيقة وتفصيلية حول المبنى من الداخل ، عدد الغرف ، الطوابق ، الدرج ، مكتب رئيس الاتحاد ، عدد الاشخـاص الذين يكـونون باستمرار في المبنى ، الحراسات .

المراقبة

كـان وجود الشـاب مع الفتـاة الاسرائيليـة باستمـرار هو للتمويه ، وهذا أسلوب متبع في الموساد ، بحيث يجلس شاب وفتاة أو أكثر أمام المكان المطلوب مراقبته ، في سيارة أو جلوساً بمكـان عام ، حسب الـظرف ، يتبادلان القبـلات التي توحي لأي شخص بأن هذا الشاب وهذه الفتـاة يعيشان قصـة حب متأججة . .

وفي بعض الحـالات يجلس عـدة شبـاب وفتيـات بسيـارة لتوحي بأن هذا الجمع نزوة شباب مع بائعات الهوى . .

وقد استخدمت الموساد هذه الطريقة للتمويه أكثر من مرة في عمليات اغتيال عدة شخصيات فلسطينية مثل وائل زعيتر في روما ، عندمـا كان عـائداً الى شقتـه ليلاً كـانت سيارة تحمـل الفريق المكلف باغتياله رابضة قرب باب العمارة وفيهـا فتيات يقمن بحركات رخيصة للتمويـه على طبيعـة المهمة ، وعنـدما اقترب وائل من باب العمارة ناداه أحدهم باسمه : وائل ! !

وانطلقت الرصاصات القاتلة .

كـما استخـدم « المـوسـاد » الأسلوب نفسـه في اختـطاف ايخمان من الأرجنتين الى اسرائيل ، وحالات عديدة أخرى .

بقي الشاب مدة خمسة أيام متتالية يتردد على الاتحاد ويقابل رئيسه ، وكان من الواضح أن فريق الموساد يسعى الى تفخيخ

الاتحاد بالمتفجرات الموقوتة ، ولكن رئيس الاتحاد رفض انتدابه كموظف في الاتحاد . في اليوم السادس توجه الشاب صباحاً الى مبنى الاتحاد كالعادة ، ليجد مفاجأة في انتظاره على الباب . .

فقد شك رئيس الاتحاد في « غسان » وأبلغ البوليس الدانماركي ، هذا من ناحية ، كما وردت على أجهزة الأمن الفلسطينية معلومات من أحد العملاء المزدوجين في الدانمارك ، تشير الى احتمال قيام « الموساد » بعملية تفجير ضد مبنى اتحاد عمال فلسطين ، وأبلغ رئيس الاتحاد بهذه المعلومات فطلب تعزيزات من البوليس الدانماركي ، ولكن شكوكه بغسان لم تحمل أي أدلّة آنذاك وبالتالي لم يبلغ عنه ولكنه بقي حذراً تجاهه .

وما إن شاهد الشاب والفتاة هذه التعزيزات حتى أمرا « غسان » بعدم دخول الاتحاد والعودة الى الفندق ، وطلبا منه أن يجهز نفسه للسفر صباحاً الى تل أبيب .

القاتل في الفخ

في صباح اليوم التالي عاد « غسان » بالطائرة الى تل أبيب ، ثم توجه الى الفندق ثانية في القدس ، وبقي في انتظار ضابط الموساد « موشي » . فجاءه « موشي » يحمل إليه مصيبة جديدة ، فأخذ يحدثه عن ضرورة السفر الى الخارج لأن اسرائيل قد أصبحت خطراً عليه ، وبأنه سيأخذ من عمله مع

« الموساد » مالاً كثيراً . .

ولكن الشاب رفض السفر مجدداً قائلاً : أخشى أن يكون رئيس الاتحاد قد شك بأمري . .

قال الضابط : لا تخشَ شيئاً . . لم يشك بك أحد .

غسان بعصبية : إذن لماذا جلبوا كل هذه التعزيزيات من الشرطة الداغاركية ؟

الضابط : أنت تبالغ يا صديقي . . قد يكون أحد المسؤولين الفلسطينيين في زيارة للداغارك وبالتالي يقوم بزيارة للاتحاد وفي هذه الحالة عادة ما يتم جلب تعزيزات من البوليس للحراسة . . قد يكون سبب آخر بعيد كل البعد عنك . . لماذا تضع نفسك في دائرة الشك ؟ !

غسان : لم أسمع بزيارة أي مسؤول فلسطيني للداغارك في تلك الفترة . .

الضابط : يا عزيزي . . ربما زيارة سرّية . . وما يدريك ؟ !

واصل الضابط محاولاته لاقناع الشاب بضرورة السفر للمهمة الجديدة وعندما أحسّ بأنه قد فشل في ذلك ، أخذ يتحدث بأسلوب آخر قائلاً بخبث : على فكرة يا « غسان » جماعة ابراهيم نمر حسين يترددون باستمرار على محددتك في « عكا » يبحثون عنك . .

تلوّن وجه الشاب عندما سمع هذا الخبر . . فأضاف الضابط قائلاً : . . ولكن لا يعرفون شيئاً عن إقامتك هنا في القدس أو سفرك . . كذلك هل تصدق أن عصابات المخدرات الذين أوقعت بهم في السجن لا يعرفون الى الآن أنك أنت الذي وشيت بهم . . هل تصدق ؟ هذا دليل على سلامة عملنا . . أليس كذلك ؟ !

أدرك الشاب أن الضابط عاد مجدداً الى ابتزازه فقال بامتعاض : ماذا تريد مني بالضبط ؟ !

ابتسم « موشي » وقال : كل الخير . .

وتناول ضابط « الموساد » مبلغ ألف دولار وقدمه للشاب مع تذكرة سفر بالطائرة تل أبيب ـ اثينا وتذكرة أخرى بالباخرة أثينا ـ قبرص ، وقال له : عندما تصل أثينا تراجع مكتب رعاية المصالح الاسرائيلية .

غسان : وماذا سأفعل بعد ذلك ؟

الضابط : هناك ستعرف كل شيء . .

سافر الى اثينا بالطائرة وتوجه الى مكتب رعاية المصالح الاسرائيلية حيث قابل هناك المسؤول فأوصله الى شاب وفتاة اسرائيليين وطلب منه ان يواصل علاقته مع الشاب والفتاة . . مثل ما حصل في الدانمارك .

أخذه الشاب والفتاة الى مكان قريب من مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في أثينا ، وطلبا منه ان يتعرف على مدير

المكتب ، شوقي أرملي « الذي اصبح الآن مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بلجيكا » والمهمة المطلوبة أن يطلب من مدير المكتب استخدامه في مكتب المنظمة . وفعلاً توجه الى المكتب مثل سائر الناس الذين يترددون على المكتب يومياً من الرعايا الفلسطينيين وطلب مقابلة مدير المكتب ، شوقي أرملي ، فأحيل طلبه على ضابط الأمن في المكتب .

استدعاه مسؤول الأمن وسأله عن سبب المقابلة فقال : أنا فلسطيني أحمل جواز سفر اسرائيلي وقد خرجت من اسرائيل ولا أرغب في العودة اليها وجئت أبحث عن عمل . . وأريد ان أعمل في مكتب المنظمة . .

لم يقتنع ضابط الأمن بهذه الرواية ولم يدعه يقابل مدير المكتب وبرر له ذلك بأسلوب لبق معتذراً بأن المدير مشغول وفي المستقبل القريب سيراه عندما تخف عنه أزمة مواعيد العمل . .

عاد الشاب الى ضابطي الاتصال الاسرائيليين اللذين كانا في انتظاره مقابل المكتب وحدثهما بما حصل . . فطلبا منه أن يواصل .

في الوقت نفسه كان الفريق المكلف اغتيال شوقي ارملي في أثينا وقد أعدت الخطة للتنفيذ وللفرار جواً وبحراً الى نيقوسيا ومعهم غسان ، لتنفيذ مهمات أخرى هناك .

في اليوم التالي عاد غسان الى المكتب في حين بقي الشاب

والفتاة في انتظاره خارج المكتب بمكان ما ، ولكنه مرة اخرى اصطدم بضابط الأمن الذي كان يشك فيه وفي الوقت نفسه لم يشعره بذلك ولم يسمح له بمقابلة المدير .

عاد الشاب في اليوم الثالث الى المكتب وكان في حالة نفسية صعبة فقد ملّ هذه اللعبة الخطيرة ففوجىء بضابط الأمن يغلق باب الغرفة ويقول له بلهجة جافة : ماذا تريد من مدير المكتب بالضبط ؟ !

فسرد عليه الرواية وأنه يريد ان يعمل بالمكتب . . . الخ .

قال له الضابط الفلسطيني : هذا كلام فارغ . . قل الحقيقة أفضل ! إنني أعرف أنك لست صادقاً ويوجد لديك أشياء خطيرة . . تحدث !

اصفرّ وجه الشاب فأخذ ضابط الأمن يؤثر عليه نفسياً وأنه سيساعده للخروج من ورطته . . فانهار وأخذ يتحدث عن قصته بالتفصيل من أولها وصولاً الى محاولة اغتيال ابراهيم نمر حسين وسفره الى لندن والدانمارك ثم ابرز له تذكرة السفر بالباخرة الى قبرص . . . الخ .

لم يدعه ضابط الأمن يخرج ، وأعد له خطة حيث انه في اليوم نفسه كان يستقل أوّل طائرة متوجهة الى بيروت ومعه اثنان من رجال الأمن الفلسطيني حيث اتخذت بحقه الاجراءات القانونية المعمول بها في القضاء الثوري وقدّم للمحاكمة .

* * *

من آراء القراء

نضع بين يدي القارىء جملة من آراء القراء العرب في المسلسلات التي نشرح على صفحات مجلة « المجلة » والتي تروي فصولاً من الحرب السرية بين المخابرات الفلسطينية والموساد .

وهذه الآراء نحترمها ونقدرها جيداً ونعتز بها . وكذلك ننشر في هذا الملحق مجموعة من آراء كبار الكتاب والأدباء العرب الذين تكرموا بإبداء آرائهم فيما نشر .

وإننـا نعرف بتجـربتنا أن القـراء على مختلف مستـويـاتهم يفضلون قراءة المذكـرات والقصص السياسية المثيرة التي لهـا طابع بوليسي .

ولقد نجحت « المجلة » في نشر مجموعة من هذه القصص السياسية البوليسية الواقعية لا يزال أبطالها أو بعضهم على قيد الحياة » .

هشام ومحمد علي حافظ
ناشرا مجلة « المجلة »
٥ آب ١٩٨٧

* * *

« أمّا الحلقة السابعة من « الجاسوس المدلل » وهي الحلقة التي تتحـدث عن اغتيال زهـير محسن ، فـما كـدت أمضي في قــراءتهـا حتى أيقنت أنها من الأهميــة بحيث يقتضيني الالمـام بالموضوع كله الرجـوع الى الحلقات السـابقة كلهـا ، بما فيهـا حلقات فاتني الاطلاع عليها بسبب أسفاري ، وهكذا قـررت

الشـروع في جمع هـذه الأعداد بمجـرد الفراغ من كتـابـة هـذه الكلمة » .

سعيد العيسي

شاعر وأديب

٥ آب ١٩٨٧

* * *

« والقصة المسلسلة التي بدأت في هذا العدد هي أيضـاً ذات طابع عربي معاصر للأحداث السياسية التي تجري في العالم العربي » .

لويس جريس / رئيس تحرير مجلة

« صباح الخير » المصرية

المجلة ٣٠ حزيران ١٩٨٧

* * *

« . . وأنتقل مباشرة الى المادة التي تحمـل طابـع التشويق والاثارة لأهنىء « المجلة » على قدرتها على تطويع مثل هذه المادة التي لا غنى عنها لأي مطبوعة ذات انتشار واسع مثل « المجلة » لخدمة قضية الصراع العربي الصهيوني، وأعني هـذه الفصول التي باشرت « المجلة » بنشرها حول الصراع بين أجهزة المقاومة الفلسطينية ومخابرات العدو الصهيوني « الموساد » » .

د. أحمد ابراهيم الفقيه

كاتب وصحافي عربي ليبي

المجلة ٩ تشرين الأول ١٩٨٧

* * *

وقـد تناقلت عـدد من الصحف والمجلات العـربية المعلومـات التي قـامت « المجلة » بـالكشف عنهـا من خـلال القصص السيـاسيـة ، مثـل جـريـدة « الشعب » الصـادرة في الأرض المحتلة ومجلة « أنت » للرجـال وعدة صحف ومجـلات أخرى ولاسيما صحيفة الصباح التونسية ، التي يرأس تحريـرها الاستـاذ عبـد اللطيف الفـراتي ، والتي نقلت هـذه القصص بـالكامـل عن « المجلة » ، وجريـدة « الصـدى » الأسبـوعيـة التونسية التي يرأس تحريرها الاستاذ صالح الحاجة .

* * *

« على هامش رسـالتي أقول أنني قـرأت ما كتبتـه الأخت نسيبة هلال عن أن مسلسل « الجاسوس المدلل » يخدش الحياء العام .

وأحب أن أقول للأخت نسيبـة ، لو كـان طرح الحقيقـة يخدش الحياء العام لوجب علينا الجلوس داخل بيوتنا وأفـواهنا مكمومة . وبالتالي فـإنني أشكر الاستـاذ عبدالله عيسى كـاتب المسلسل على قصته لما احتوت من معلومات أيقظت فينا الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن » .

عمار ـ ألمانيا
المجلة ١٩٨٧/٨/٢٥

* * *

« قرأت قصة « الجاسوس المدلل » وأنا أعرف أن أساليب الصهيونية قـذرة وهذا مـا لا يخفى على معـظم القراء ، لكنني استهجنت الحـديث عنها ونشـرها عـلى صفحات « المجلة » ، تصـوري أن ما جـاء من تفاصيـل في تلك القصة فيـه خدش للحياء العام » .

نسيبة هلال ـ مكة المكرمة
المجلة ٢٩ تموز ١٩٨٧

* * *

« لن أبالغ في مشـاعري ، لكنني أرجـو أن يفسح أمـامي المجال لأعبر في رسـالتي عن رأيي في المسلسلات التي تنشـرها « المجلة » في الفترة الأخيرة .

لقد قرأت كل ملفات « الجاسوس المدلل » وأضم صـوتي الى صوت الذين قالوا أن هذا المسلسل يخدش الحياء العام » .

محمد صبارة ـ صنعاء
المجلة ـ ١١ نوفمبر ١٩٨٧

* * *

« . . والحلقة الثانية من « الجاسوس المدلـل » توضـح لنا مدى الخبث والمكر اللذين يتمتع بهما اليهود عليهم اللعنة وكيف

استطاعوا أن يجروا شاباً عربياً الى الشرك . . » .

أحمد ناصر الشريف ـ السعودية
المجلة ٥ آب ١٩٨٧

* * *

« . . من وجهة نظري أن هذا المسلسل لم يخدش الحياء العام بل ساهم كثيراً في تنبيه وتوعية أبناء الأمّة العربيـة ، إلى خطورة الوقوع في مصائد خيانية وأنني أشكر « المجلة » على ما نشرت من حلقات وأرجو أن تنشر المزيد منها » .

عيسى سعود العنيزي
أوهايو
المجلة ٢٥ آب ١٩٨٧

* * *



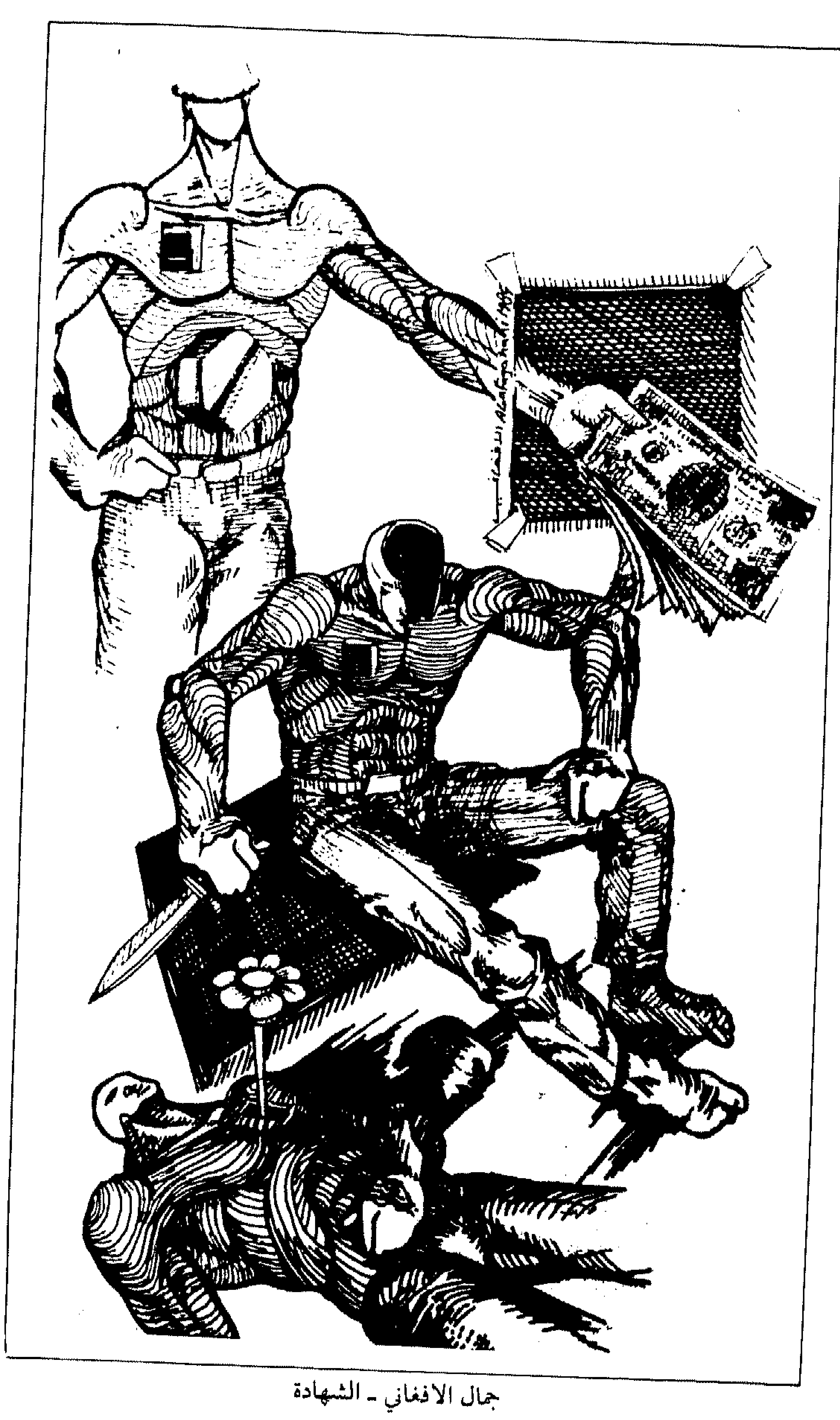
بسام الشكعة
رئيس بلدية نابلس



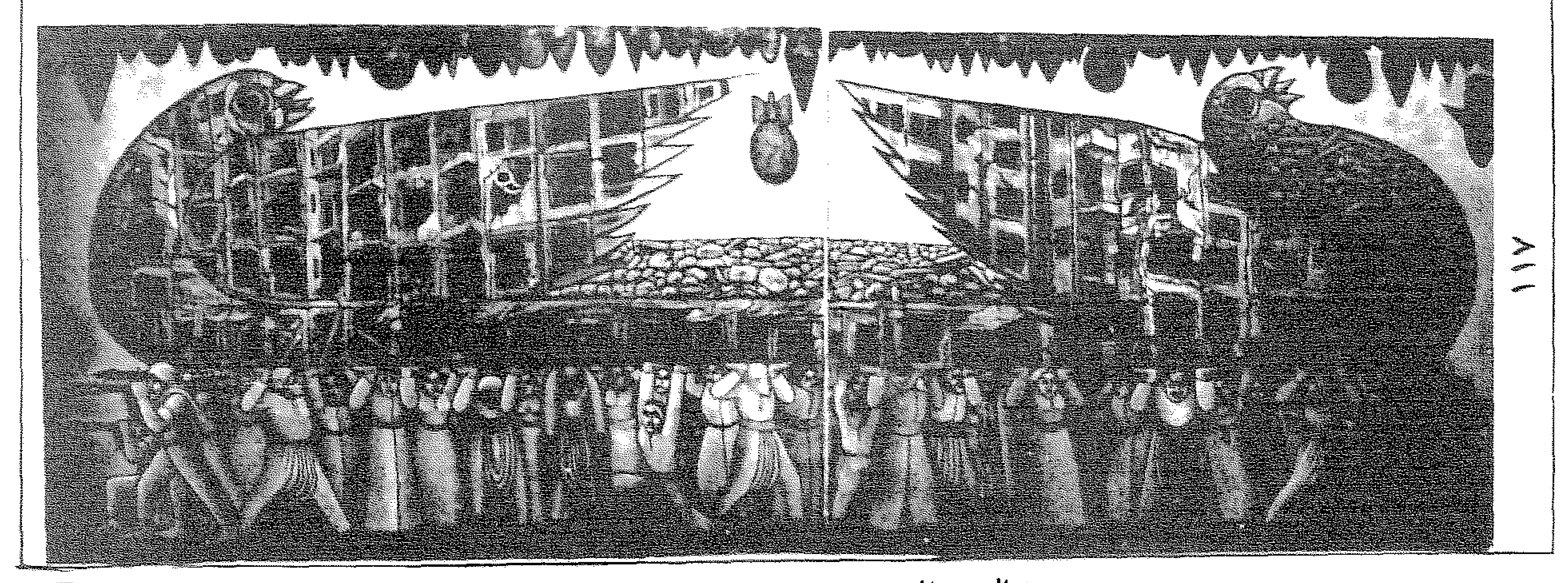
الرئيس أبو عمار ، رئيس دولة فلسطين



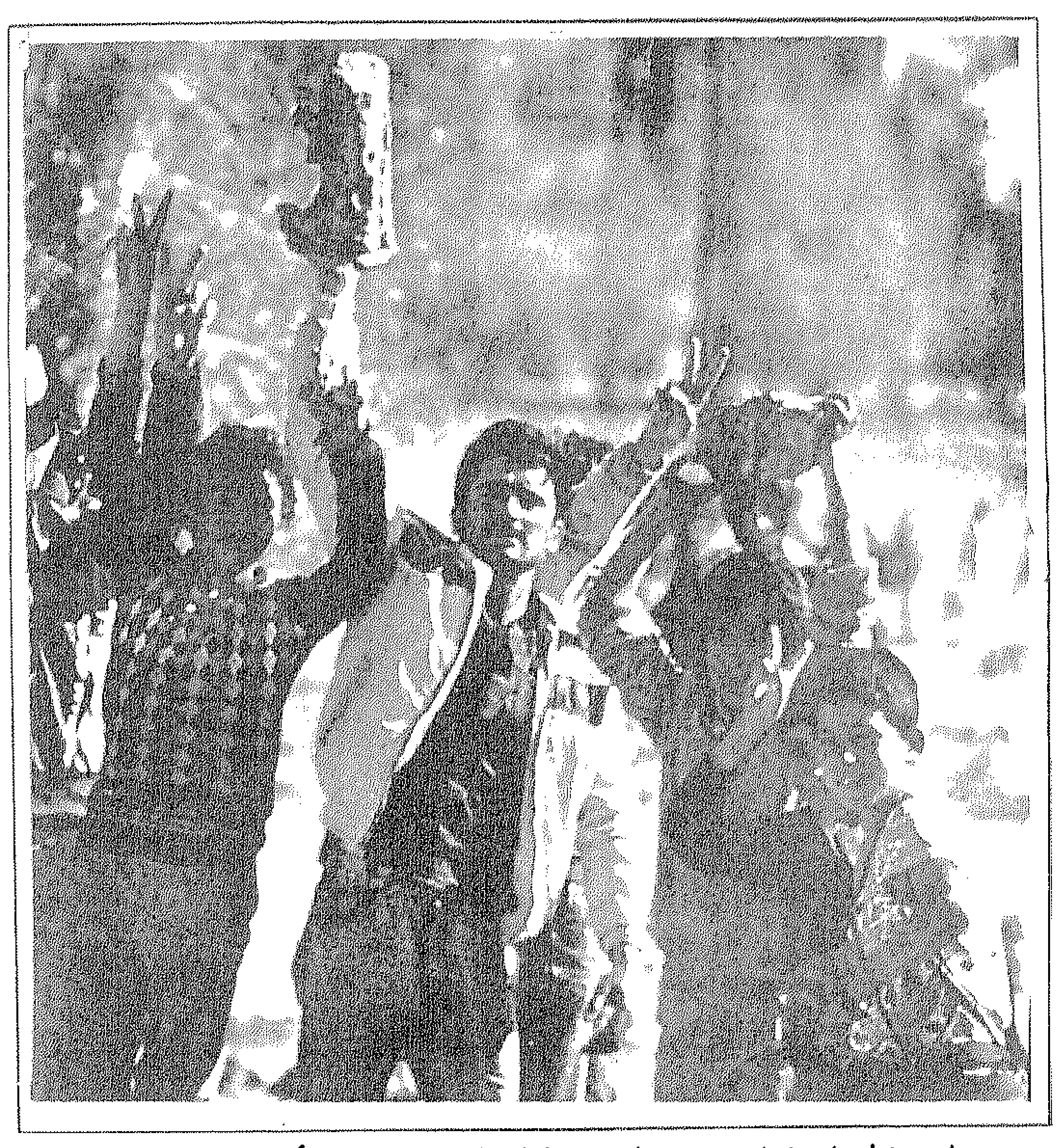
ضحايا حرب الضاحية



جمال الافغاني ـ الشهادة

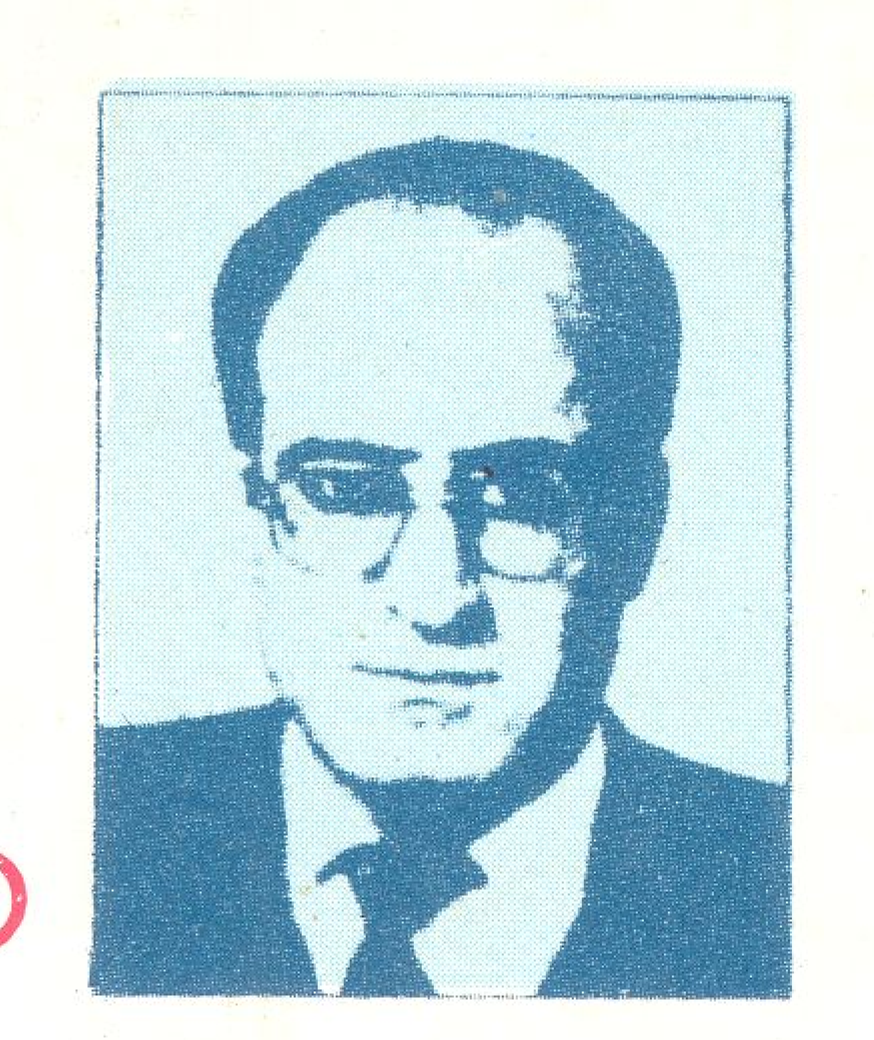


عبد الرحمن المزين - جدارية صمود بيروت ١٩٨٢ م



ثورة الحجارة اعادت بقوة القضية الفلسطينية الى سلم الأولويات الدولية

الفهـــرس



عبدالله عيسى

جاسوس مع وقف التنفيذ

قصة واقعية ، من ملفات المخابرات الفلسطينية ، تعطي صورة حقيقية عن الدور الاسرائيلي في العديد من الأحداث المعروفة والتي في كثير من الأحيان حاول الاعلام الاسرائيلي الصاق التهم الباطلة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

هذه القصة تروي حكاية فتاة عربية كلفت تقصي اخبار عميل لدى المخابرات الاسرائيلية . تنجح الفتاة في مهمتها الشاقة وتقدم تقريرا يثبت ضلوع العميل بأعمال مسيئة للجهاد الفلسطيني . يصدر الحكم بإعدامه وينفذ ليكون عبرة لغيره .

هذه الحلقة من حلقات المواجهة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل انقلبت عكسياً لصالح المخابرات الفلسطينية التي اخترقت الموساد وقامت بتضليله لفترة طويلة .

وهي تسجل وقائع الحرب السرية بين المخابرات الفلسطينية والموساد منذ منتصف السبعينات وحتى الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ .

الغلاف : زهير أبو شايب

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية برج الكارلتون ، ص.ب : ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي : موكيالي ، هـ ١/٨٠٧٩٠٠
تلكس : LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧